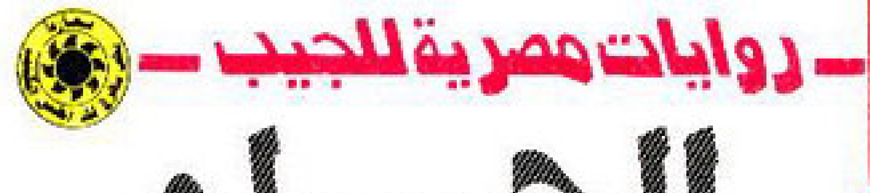




الحلم

د. نبيل فاروق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الحلم

حبيبى :

كنت لى حلماً عشقت به الهوى

كنت لى أملاً أغرِّد فى حماه

فى حنانك ذاب قلبى وانطوى

فى لقائك بلغ حبى منتهاه

ثم جاء الحزن كصراخ دوى

يسأل الأقدار عن قلب بكاه

كيف أن الحب فى القلب اكتوى

كيف ضل الحلم فى نفسى وتاه

هكذا الأيام تمضى كالردى

تحصد الأحلام من قلب الجباه

(نبيل)

١ – اغنية قلب ..

اليوم عيد الربيع ..

وحفل الربيع ..

(مصر) كلها تنتظر ذلك اليوم فى لهفة ، وتترقّب ذاك الحفل فى شغف .. ففى كل عام ، فى نفس الموعد ، يلتقون بمطربهم الشاب المحبوب (وحيد حلمى) ، ليشدو بأغنية جديدة ، تقطر بالحب والحزن معاً ، وتسيل لها دموعهم ، لتختلط بدموعه ، وتختلج لها قلوبهم ، لتمتزج بصوته الدافئ الحنون ، الذى قفز به ، عبر عدد يقلّ عن أصابع اليد الواحدة من السنين ، إلى مصاف نجوم الغناء الأوائل ..

ومن العجيب أن (وحيد حلمى) لم يكن نجماً جميل الطلعة ، كالنجم السينمائى (حسين فتحى) مثلاً ، أو مفتول العضلات كـ (فريد شوكت) ، أو حتى وسيماً متأنقاً ، مثل (محفوظ ياسين) ، فقد كان شابًّا

عادئ الملامح ، نحيلاً ، تكاد عظام وجهه تهزم القليل من لحمه ، وتبرز فى وضوح ..

ولكنه كان معبود الجماهير ..

كثيرون حاولوا تفسير ذلك ، فقال البعض إن حب الفتيات له يعود إلى غريزة الأمومة فى أعماقهن ، التى تدفعهن إلى العطف عليه ، لضعفه ونحوله ، بعد أن يستحث هو تلك الغريزة ، بكلمات أغنياته الحزينة .

والبعض يقـول إنها طبيعة البشر ، التى تدفعهم دوماً للإشفاق على الضعيف ، والانحياز إليه ..

والبقية الباقية تقول إنها أغانيه ..

وصوته الدافئ ..

وجاذبية خفية فى أعماقه ..

ولكن الحقيقة الوحيدة ، التى لا تقبل الشك ، فى كل هذا ، هى أنه معبود الجماهير بحق ..

يكفى أن تعلم أن تذاكر كل حفلة من حفلاته تنفد ، قبل ثلاثة أشهر كاملة من موعد الحفل ، وأن قنوات

التليفزيون تتهافت على نقل وقائع الحفل ، تشاركها فى ذلك برامج الإذاعة والصحف والمجلات الفنية ..

ومع غروب شمس عيد الربيع ، أثبتت شوارع (القاهرة) جماهيرية وشعبية (وحيد حلمى) ..

لقد خلت الشوارع تقريباً من المارة ، واجتمع أكثر من ثلاثة أرباع سكان (مصر) ، أمام أجهزة التليفزيون ، والراديو ..

ولكن كل هذا لا يعنينا ..

سنترك (مصر) كلها ، وننتقل إلى منزل واحد ، وحجرة واحدة ، تطل شرفتها على شاطئ البحر فى (الإسكندرية) ..

حجرة (سعاد) ..

هناك تبدأ قصتنا ..

ولو أننا نروى القصة على نحو سينمائى ، لكان من الضرورى أن نشير إلى أن الحجرة كانت خالية ، إلا من (سعاد) ، التى جلست فى شرفة الحجرة ، وأمامها

التليفزيون ، تطالع شاشته فى هيام . انتظاراً لظهور مطربها المحبوب على خشبة المسرح ..

كانت حقًّا هائمة ..

لم تكن إحــدى المعجبــات بـ (وحيد حلمى) فحسب . بل كانت تحبه ..

تعشــقه ..

تعبــده ..

كانت ــ كما يقول العامة ــ ذائبة فى هواه ..

حجرتها تمتلئ بشرائط التسجيل . التى تحــوى أغانيــه ..

مكتبتها تزخر بعشرات الكتب . التى نقلت قصة حياته بعشرات الصور . حتى بات من العسير معرفة قصته الحقيقية ..

ازدحمت حوائطها بصُوَره . فى مختلف الأوضاع . ومن مختلف الصحف والمجلات الفنية ..

ولم تكن وحدها فى هذا ..

أكثر من نصف فتيات (مصر) كن كذلك ..

ولكن العجيب فى الأمر أن (سعاد) لم تكن فتاة مراهقة ، كما قد توحى لك الكلمات السابقة ..

لقد كانت شابة ..

لقــد بدأ عشقها لـ (وحيــد حلمى) منذ عشر سنوات ، عندما بدأ نجم هذا الأخير يلمع . فى سماء الفن والطرب ، وكانت آنذاك فى السادسة عشرة من عمرها ..

ونما حبه فى قلبها ، مع مرور الأيام ..

وفى البداية كان عشقها المبالغ له يثير ضحــك والدها ، وسخرية أمها ، ثم لم يلبث الأمر أن استثار قلقهما ، عندما التحقت بالجامعة ، وتضاعف حبها له ..

الشىء الوحيد ، الذى جعلهما يتغاضيان عن ذلك ، هو أنها كانت متفوِّقة فى دراستها ، فى كلية التجارة ..

وفى الكلية ، كانت صديقاتها يسخرن من حبهــا لـ (وحيد حلمى) . ويصفن ذلك بأنه أشبه بأحــلام المراهقة ، ولكن ذلك لم يغضبها أبداً ..

كانت فقط تبتسم ..

إنهن لم يدركن أبداً ، كيف لمسن الحقيقة ، حينما وصفنه بالحلم ..

لقد كان (وحيد) فى حياتها حقًّا حُلْماً ..

حلم عاشته بكيانها وأعماقها ..

حلم رافقها فى سعادتها وحزنها ..

كانت كلمات أغنياتـه هى الموسـيقى التصـويرية لحياتها ..

إذا ما حزنت ، تردَّدَتْ فى عقلهـا واحدة من أغنياته الحزينة ..

وإذا ما فرحت رقص قلبها على لحن أغنية مرحة ..

وحتى بعد تخرُّجِها ، ظلت تحبه ..

وكذلك بعـد أن التحقت بعمـل ، فى بنـك (القاهرة) ..

الشىء الوحيد الذى اختلف ، هو أن أحداً لم يعد يهتمّ بحبها له ، أو يلتفت إليه ..

كان العمـل شـاقـًّا ، حتى أنهم كانوا يعتبرون

أحاديث الفن مجرَّد ترف ، لا يتناسب مع وقارهم ومشاغلهم ..

ومن العجيب أنها كانت مع صور (وحيد) ، كما لو كانت هو ، فتتحدَّث إليها ، وتشرح لها متاعبها ومشاكلها ، وأحلامها وآلامها ..

بل إنها كانت تتشاجر معها ، وتبثها غرامهـا ، وحتى غيرتها ، كلما نشرت الصحف أو المجلات صورة لـ (وحيد) ، بصحبة فتاة جميلة ، أو ممثلة شهيرة ..

و (سعاد) نفسها كانت جميلة ..

كانت تملك وجهاً مستطيلاً ، وبشرة قمحية اللون ، وشعراً أسود ناعماً طويلاً ، ينسدل على جانبى وجهها فى رقة وجمال ، وتملك عينين ناعستين ، واسعتين ، تنافسان بسوادهما ليلاً بلا قمر ، وبرموشهما الطـويلة فروع الزهر ، وفاً رقيقاً جميلاً ، لو رآه (امرؤ القيس) لقضى نصف عمره يَقْرِضُ فيه قصائد الشعر والغزل ، ولنسى الليـل ، وموج البحـر ، وجـلاميد الصخر ، والجبـل ..

ولقد كان جمال (سعاد) دافعاً لعشرات الشبان . الذين تقدموا لخطبتها ، ومحطماً لقلوبهم ، حينما رفضتهم جميعاً ..

ولقد أثار رفضها المتكرر ضيق والدها ، وحزن والدتها ، اللذين لم يقتنعا أبداً بذلك السبب ، الذى تكرره فى كل مرة ، وهو أنها ليست مستعدة لربط نفسها بقيود الزواج قبل أن تحقق ما تطمح إليه أولا ..

ولكنها لم تشرح - مرة واحدة - ما الذى تطمح إليه ..

إنها لم تحاول استكمال دراستها ، لنيل درجتى الماجستير ، والدكتوراه . ولم تحاول البحث عن وظيفة أخرى ، أكبر أجراً ، وأرفع منصباً . حتى لقد بدا طموحها هذا غامضاً للجميع ..

والواقع أن رفضها لم يكن يرتبط بأى نوع من أنواع الطموح ..

إنها فى الحقيقة لم تجد ، فى أى ممن تقدم لخطبتها ، صورة ولو قريبة لفتى أحلامها ..

كانت الصورة الوحيدة . التى تملأ عقلها وقلبها ، وكيانها كله ، لفتى الأحلام هذا ، هى صورة (وحيد حلمى) ..

هو وحده كان فتى الأحلام ..

ومن الطبيعى أن هذا السبب بالذات لم يخطر ببال والدها ووالدتها ..

لقد كانا يعلمان بعشقها له ، ولكنهما تصوّرا أن هذا العشق لا يعدو كونه عشقاً فنيًّا فحسب ، مثل حب ملايين الفتيات الأخريات لمطربهنّ المحبوب . ولم يدر بخلدهما مطلقاً تجاوزه لذلك ..

ذلك لأنهما لم يرياها أبداً ، وهى تستمع إليه ..

لقد خفق قلبها فى قوة ، عندما أعلن مذيع حفل الربيع ، عن ظهور (وحيد) ، وانتفض ذلك القلب الصغير بين ضلوعها فى عنف ، عندما ظهر (وحيد) مبتسماً ، وملوّحاً بذراعيه لجمهوره العريض ، الذى استقبله بعاصفة من التصفيق والهتاف ، تشف عن مدى حبه وإعجابه به ..

وانتظر (وحيد) كعادته . حتى هدأ التصفيق والهتاف ، وساد هدوء نسبي فى قاعة الحفل ، وعيناه تشعان بذلك البريق الواثق ، الذى يخلب لب (سعاد) فى كل مرة . ثم استدار إلى الفرقة الموسيقية ، ورفع ذراعيه ، وخفضهما على نحو موسيقى متزن ..

وبدأ العزف ..

ومع نغمات الموسيقى ، انطلق صوت (وحيد) الدافئ الحنون ، ليشدو بأغنية جديدة رائعة ، عن قصيدة للشاعر المعروف (نظيم قبارى) . ألهبت كلماتها الحواس ، وشغفت بها القلوب . وهامت فى سمائها روح (سعاد) . حتى لقد خيل إليها أنها لم تعد تجلس فى شرفة حجرتها . بل صارت طيراً يحلق فى سماء الجنة . وسط سحب وردية حالمة ، وأمطار من عطر رقيق جميل منعش ..

وعندما انتهت الأغنية ، قفزت (سعاد) من مقعدها ، والتهب كفاها الرقيقتين بالتصفيق ، تماماً مثل جماهير الحفل ، الذين أصابتهم لوثة إعجاب رهيبة ،

نقلها مصورو التليفزيون بأمانة تامة ، وهم يتدافعون لمصافحة (وحيد) ، والالتفاف حوله ..

وكم تمنت (سعاد) . فى تلك اللحظة ، لو أنها كانت هناك . ورأته رأى العين .. وصافحته ..

كم تمنت لو أنها ألقت بنفسها بين ذراعيه ، هاتفة بأنها تحبه ..

تحبه مثلما لم تحبه أخرى أبداً ..

وكم شعرت بالألم والمرارة . وخيبة الأمل . عندما اختفت صورته من الشاشة . وأعلن المذيع انتهاء الحفل ..

إنها لم تستطيع النوم هذه الليلة ..

لقد ظلت صورة (وحيد) . وكلمات أغنيته تشغل عقلها طيلة الليل . حتى أشرقت الشمس . وسمعت طرقات هادئة على باب حجرتها . يعقبها صوت أمها ، وهى تقول :

— استيقظى يا (سعاد) .. لقد حان موعد استيقاظك . وذهابك إلى العمل يا بنيتى .

وعلى الرغم من أنها لم تذق طعم النوم، فقد تثاءبت، قبل أن تقول فى تكاسل واضح :

– إننى مستيقظة يا أماه .

نهضت من فراشها . وتطلّعت إلى وجهها الشاحب فى المرآة ، وابتسمت فى سخرية ، مغمغمة :

– أيرضيك هذا يا سيِّد (وحيد) ؟.. إننى أذهب إلى عملى شاحبة . فى كل مرَّة تشدو فيها بإحدى أغنياتك .

قالت هذا، وهى تتطلّع عبر المرآة إلى صورة له، وهو يبتسم ، وخيل إليها أنه يقول فى حب ، وبصوته الدافئ الحنون :

– إنها ضريبة الحب يا حبيبتى .

انتشت نفسها ، وهى تتصوره يخاطبها بلقب (حبيبتى) ، فغمغمت فى هيام :

– وأنا أرضى بهذا يا حبيبى .

تنهدت فى عمق ، ونهضت ترتدى ثيابها ، وهى تهتف بالصورة :

– والآن أدِرْ عينيك ، فسأبدل ثيابى ..

انتقت ثوباً هادئ اللون كعادتها ، محتشماً ، وارتدته فى بساطة ، دون أن تضيف إلى وجهها أية مساحيق تجميل ، وتناولت إفطاراً سريعاً ، ثم قبّلت والدتها ، وهى تهتف فى مرح :

– إلى اللقاء بعد الظهر يا أماه .

ابتسمت الأم فى حنان ، مغمغمة :

– إلى اللقاء يابنتى العزيزة ..

تركتها (سعاد) . وأسرعت تهبط إلى الطريق ، وتستقل الحافلة إلى شاطئ (المعمورة) . حيث تعمل فى فرع بنك (القاهرة) هناك .. وفى الحافلة أسبلت جفنيها ، وابتسمت ، وهى تستعيد ذكرى الحفل ، وكلمات الأغنية الرقيقة ..

ولقد كانت (سعاد) تمتلك موهبة عجيبة حقًّا ..

كانت تحفظ أغنيات (وحيد) ، بعد أن تسمعها لأوَّل مرة ..

وكانت هذه الموهبة قاصرة على (وحيد) فقط ..

ولم تشعر عندما وصلت الحافلة إلى شاطئ (المعمورة) ، حتى سمعت قائد الحافلة يقول :

— لقد وصلنا يا آنسة .

انتبهت من شرودها ، فابتسمت فى خجل ، وأسرعت تغادر الحافلة ، وعاد عقلها يسبح مع ذكريات (وحيد) ، وحفل الربيع ، و .....

وفجأة .. ارتفع من خلفها بوق سيارة ...

كان من الواضح أنها قد عبرت الطريق شاردة ، فاعترضت طريق سيارة مسرعة ، فأفزعها البوق ، وتراجعت فى حركة حادّة ، وارتفع فى الوقت ذاته صرير عجلات السيارة ، بعد أن ضغط قائدها كمّاحتَها (فراملها) بكل قواه ..

ولم تلمسها السيارة ، ولكن تراجعها جعلها ترتطم بالرّصيف ، فتفقد توازنها ، وتسقط أرضاً ، على حين توقفت السيارة ، وقفز قائدها خارجها ، واندفع نحوها ، هاتفاً فى جزع :

— أأصابك مكروه ؟

جمدها السؤال تماماً ..

لقد كان نفس الصوت ..

صوته ..

وفى حركة بطيئة ، وقلب ينتفض ، أدارت عينيها إليه ..

ثم شهقت فى قوة ..

إنه هو ..

إنه حلمها ..

إنه (وحيد حلمى) ..

* * *



٢ ـ لقاء عجيب ..

ارتسم القلق على وجه (وحيد حلمى) ، وهو يتطلّع إلى وجه (سعاد) الشاحب ، وعينيها الجاحظتين ، وهى تحدّق فى وجهه بذهول ، فعاد يغمغم فى اضطراب :

ـ أأنت بخير يا آنسة ؟

حاولت أن تجيبه هذه المرّة ، إلا أن الكلمات قد احتبست فى حلقها ، فلم تنجح سوى فى أن تغمغم فى صوت متحشرج :

ـ من أنت ؟

زفر فى ضيق وتوتر ، وهو يقول :

ـ لا عليك منى الآن .. أأنت بخير ؟

خيّل إليه أنها لم تسمعه ، وهى تعاود سؤالها فى حدّة :

ـ من أنت ؟

تنهد مرّة أخرى ، وهو يقول :

ـ أنا (وحيد حلمى) .

لم تصدّق أذنيها فى البداية ، كما لم تصدق عينيها من قبل ..

إذن فإنه (وحيد) ..

هنـــا ..

أمامَ عينيها ..

يا لهـا من مفاجأة ! !

يا لهـا من سعادة ! !

ونسيت فجأة كل آلامها ، ونهضت فى بطء ، وهى تحدّق فى وجهه ، مغمغمة :

ـ أأنت حقـًّا (وحيد حلمى) ؟

ابتسم ابتسامة مضطربة ، وهو يغمغم :

ـ ألا تشاهدين صُوَرى فى الصحف ؟

كادت تهتف بأنهـا تملك مجموعة ضخمة من صُوَره ، وأنها لا تمل النظر إليها أبداً ، إلا أن خجلها منعها من ذلك ، وجعلها تكتفى بالغمغمة :

ـ بلى .. إننى أشاهدها .

راحت تنفض الغبار عن ثوبها فى اضطراب ، وقلبها يخفق فى عنف ، دون أن تجرؤ على رفع عينيها إليه ، حتى عاد يسألها فى قلق :

– أأنت بخير ؟

ابتسمت فى توتر ، وهى تقول :

– نعم .. لا تقلق بشأنى .

تنهد فى ارتياح ، وهو يغمغم :

– حمداً لله .. لقد أرعبتنى بالفعل .

غمغمت فى ارتباك :

– معذرة .

ضحك ، وهو يقول :

– من منا ينبغى أن يعتذر للآخر ؟

قالت فى اضطراب :

– أظننى أنا أدين بالاعتذار لك ، فلقد كنت شاردة .

سألها مبتسماً :

– فيم ؟

تضرّج وجهها بحُمرة الخجل ، فلقد بدا لها من المستحيل أن تخبره عن سبب شرودها ، فاكتفت بأن سألته :

– ألم تكن فى (القاهرة) ، حتى مساء أمس ؟

أومأ برأسه إيجاباً ، وهو يقول مبتسماً :

– بلى .. لقد انتهى الحفل فى الواحدة صباحاً ، وشعرت بحاجتى إلى بعض الوقت فى راحة تامة ، فانطلقت بسيارتى على الفور إلى هنا ، وسأقضى أسبوعاً فى شقة شقيقتى هنا .

هتفت فى لهفة ، وكأنها لا تصدق أذنيها :

– هنا ؟!

ضحك ، وهو يقول :

– نعم .. أيضايقك ذلك ؟

هتفت فى لهفة :

– بل يسعدنى للغاية .

لم تكد تنطق بعبارتها ، حتى شعرت بالخجل ، فأطرقت بوجهها ، وابتسمت فى حياء ، على حين

ابتسم هو فى هدوء ، شأن رجل اعتاد أن يحاط بالمعجبات فى كل لحظة ، وقال :

– حاولى ألا يشرد ذهنك مرَّة أخرى .

أومأت برأسها إيجاباً فى صمت وحياء ، شأن طفلة صغيرة ، تتلقى النصح من والدها ، فأضاف فى روتينية :

– أتحبين أن أوصلك إلى منزلك ؟

هزَّت رأسها نفياً ، وغمغمت :

– إننى أعمل هنا .

غمغم فى لهجة أقرب إلى الضجر :

– هكذا !!

لم يحاول أن يسألها أين تعمل ، إلا أنها تطوَّعت قائلة :

– إننى موظفة بفرع بنك (القاهرة) هنا .

عاد يغمغم ، وكأنه لم يفهم كلمة واحدة :

– رائع .

ثم رسم على شفتيه ابتسامة اجتماعية ، خالية من أية تعبيرات ، وهو يستطرد :

– إلى اللقاء .. أتمنى أن أراك مرَّة أخرى .

خفق قلبها فى عنف ..

أهو يتمنى أن يراها مرَّة أخرى ؟..

هل شعر بها يا تُرى ؟..

وراقبته وهو يدلف إلى سيارته ، وينطلق بها مبتعداً ، وقلبها يَخفق خلفه فى عنف ..

لقد قابلته ..

التقت به ..

لقد تحقق حلمها ..

صار الحُلم حقيقة ..

وتجمَّد كل شىء بالنسبة إليها ، فى اللحظات التالية..

تجمَّد الزمن ..

تجمَّد جسدها ..

حتى قلبها ..

لم تعد فى حياتها سوى لحظات محدودة ..

لحظات لقائها به ..

وفى أعماق قلبها ، انطلقت قصيدة حب ..

قصيدة استمدت لحنها من نبضات قلبها ، وموسيقاها من خفقاته ..

وفى خطوات أشد شروداً من ذى قبل ، اتجهت إلى عملها ، ولم تهتم كثيراً بمعاتبة رئيس الفرع لها ، لتأخرها فى الوصول ، فقد كانت السعادة ، التى تملأ نفسها ، أكبر من أن تتسلل إليها نبرة حزن واحدة ..

ولم تدر كيف مضى اليوم ..

لقد كانت شاردة طيلة الوقت ، مما أوقعها فى عدد من الأخطاء ، جعل رئيس الفرع يستدعيها إليه ، ويسألها فى خشونة :

– ماذا أصابك اليوم يا (سعاد) ؟ .. لقد ارتكبت ستة أخطاء فى ساعتين ، ولولا أننا فرع صغير ، وأن موقعك ليس شديد الحساسية ، لكانت النتائج بالغة الخطورة .

تمتمت فى هدوء :

– إننى متعبة اليوم .

حدجها رئيس الفرع بنظرة غاضبة ،وهو يقول :

– لماذا أتيت إذن ؟

تطلعت إليه فى دهشة واستنكار ، وهتفت :

– كان من الضرورى أن آتى .

كيف يستنكر حضورها اليوم ؟!

كيف يتحدى القدر ؟ ..

القدر هو الذى أتى بها ؛ لتلتقى بحلمها ..

لقد كان من الضرورى أن تأتى ..

بل من المحتم ..

لقد أعدّ لها القدر هذا اللقاء ، لسبب لا يعلمه سواه ..

ومرّة أخرى عاد رئيس القسم يقول فى حدة :

– لماذا أتيت ؟!.. إن رصيدك من الإجازات وفير ، و .....

قاطعته فجأة :

– أتسمح لى بالانصراف ؟

ضايقه أسلوبها الجاف ، وضايقته مقاطعتها له على هذا النحو . إلا أنه قد تجاهل ذلك ، نظراً لتاريخها

المشرف فى العمل ، على الرغم من قصره ، فتنهد فى عمق ، وقال :

— انصرفى يا (سعاد) .. أظن أن انصرافك اليوم أفضل من بقائك .

غمغمت فى شرود :

— بالتأكيد .

ودون أن تتبادل معه كلمة زائدة ، حملت حقيبتها ، وغادرت البنك ، وعقلها لا يحمل سوى فكرة واحدة ..

أين شقة شقيقة (وحيد) هذه ؟

من حسن حظها أن شاطئ (المعمورة) محدود ، وأنه من السهل العثور على أى مخلوق فيه ..

وفى اهتمام بالغ ، راحت تسأل سماسرة العقارات ، وبوابى العمارات عن الشقة ، حتى أخبرها أحدهم عنها ..

إنها لم تكن شقة ، كما قال (وحيد) ..

لقد كانت واحدة من كبائن الشاطئ ، المطلة على البحر مباشرة ..

وبكل لهفة ، راحت تبحث عن تلك الكابينة المنشودة ، حتى وجدتها ..

ولكنها كانت مغلقة ..

أمر طبيعى ، فـ (وحيد) لم يذق النوم منذ أمس ، طبقاً لروايته ، ومن المحتم أن يستغرق فى النوم فور وصوله ..

ستعود إليه فى الليل ..

نعم .. فى الليل ..

إن قلبها يرقص طرباً منذ الآن للفكرة ..

فكرة أن تذهب لزيارته ..

وجعلتها الفكرة تبدو شديدة المرح والسعادة ، عندما عادت إلى منزلها ، حتى أن والدتها قد سألتها فى فرح :

— خيراً يابنيتى .. هل حصلت على ترقية فى العمل ؟

ضحكت (سعاد) فى مرح ، وهى تقول :

— أتظنين أن ترقية فى العمل ، يمكنها أن تسعدنى إلى هذا الحد يا أمى ؟

غمغمت أمها فى حيرة :

ـ كنت أظن ذلك .

ضحكت مرّة أخرى ، وهى تقول :

ـ بل هو أمر أعظم من ذلك يا أماه .

تضاعفت حيرة أمها ، وهى تقول :

ـ أعظم من ذلك ؟ .

شعرت (سعاد) فجأة بالندم ؛ لأنها تثير قلق أمها وشكوكها بعباراتها ، وخشيت أن يدفعها ذلك إلى رفض خروجها ليلاً ، فأسرعت تقول :

ـ لقد انتخبونى موظفة مثالية اليوم .

تهللت أسارير أمها ، وهى تهتف :

ـ أحقًا ؟ مبارك يا بنيّتى .. إنك تستحقين ذلك بالفعل .

شعرت بتأنيب ضمير قوى ، عندما قبّلتها أمها فى سعادة ، وتحشرج صوتها فى صعوبة ، وهى تغمغم :

ـ ولقد أقاموا لى حفلاً الليلة .

سألتها أمها فى سعادة :

ـ هل سنحضره أنا ووالدك ؟

تضاعف خجلها ، وشعورها بتأنيب الضمير ، وهى تغمغم :

ـ كلاَّ للأسف .. إنه حفل عمل .

بدت خيبة الأمل على وجه أمها ، وهى تقول :

ـ يا للخسارة !

إلا أن ملامحها لم تلبث أن تهللت مرّة أخرى ، وهى تستطرد :

ـ ولكن هذا لا يهم .. المهم هو سعادتك أنت يا (سعاد) .

انحنت تحتضن والدتها ، وتغمر وجهها بالقبلات ، هاتفة :

ـ بل سعادتكما أنت ووالدى يا أمّاه ..

تضاعف شعورها بالندم وتأنيب الضمير عشرات المرّات ، وهى ترتدى ثيابها فى المساء ..

لقد تمنت لو أن أباها قد اعترض على ذهابها إلى الحفل ..

ولو أنه فعل لأصرت على الذهاب ، ولشعرت أنها قد انتصرت ، وهى تذهب للقاء (وحيد) ..

ولكن والدها لم يعترض ..

لقد وافق فى سعادة ، وهو يقبلها مهنئاً ..

لقد شعرت أنه ووالدتها قد هزماها ..

شعرت أنها لم تعد تستحق ثقتهما ..

لقد كانت تفخر دوماً بأن والدها رجل راجح العقل ، رصين التفكير ، فلقد اعتاد منذ حداثتها ، وعلى الرغم من كونها ابنته الوحيدة ، على منحها حرية تامة ، معتمداً على حسن تنشئته لها ورجاحة عقلها ..

واليوم خانت هى هذه الثقة ..

خانتها بخداعها والديها ، لتلتقى بـ (وحيد) ..

ولكن كل هذا يهون من أجله ..

من أجل أن تلتقى به ..

لقد كانت تتصرَّف وتتحرَّك ، وكأنها على موعد غرامى معه ..

لأوَّل مرَّة تعتنى بانتقاء ثوبها ، ووضع مكياجها ..

لأوَّل مرَّة وجدت نفسها تختلف ..

لم تعد جميلة ..

لقد صارت رائعة ..

حتى بواب العمارة راح يتطلع إليها فى انبهار ، وهى تغادر البناية ، وتطلب منه إيقاف واحدة من سيارات الأجرة لها ..

وكم أسعدتها نظرات الإعجاب التى أحاطت بها ، عندما غادرت سيارة الأجرة ، فى شاطئ (المعمورة) ..

وبخطوات مرتجفة ، راحت تقطع الأمتار الباقية على قدميها ، نحو كابينة (وحيد) ..

ومن بعيد رأته ..

واختلج قلبها لرؤياه ..

لقد كان يجلس مسترخياً ، أمام باب الكابينة ، يتطلَّع إلى البحر فى هدوء واسترخاء ..

واقتربت منه ..

ومع كل خطوة كانت نبضات قلبها ترتفع ..

ومع كل متر تقطعه كانت ترتجف أكثر ..

وعندما بلغت موضع (وحيد) ، كانت ترتجف فى قوة ، كريشة فى مهب الريح ، وقلبها ينبض فى عنف ، كطبول حرب فى حومة قتال ..

وأدهشها أن أحداً لم يكن يلتفت إلى (وحيد) سواها ..

ربما لأن الشاطئ كان خالياً تقريباً ..

أو لأنه كان يجلس فى ركن مظلم ، يحجب وجهه عن المارة ..

أو ربما للسببين معاً ..

أما هى ، فلم يكن الظلام ليحجبه عنها أبداً ..

إنها تراه بقلبها ، لا بعينيها ..

بمشاعرها لا بجسدها ..

وبكل الحب والهيام ، وقفت تتطلَّع إليه ، على بعد متر واحد إلى يساره ، وكم خفق قلبها ، عندما التفت إليها ، وابتسم ابتسامة هادئة ..

لحظتها وجدت نفسها تهتف فى لهفة :

— مساء الخير يا أستاذ (وحيد) .. أنا (سعاد) .

كانت تتمنى أن يصمت ..

أن يتجاهلها ..

كانت تتمنى أن يفعل أى شىء ، إلا ما فعله ..

لقد ذبحها ..

ذبحها فى قسوة ..

ذبحها وهو يتمعن فى وجهها ، ويسألها فى دهشة :

— من (سعاد) ؟..

شحب وجهها ، وارتجفت أطرافها ، وهى تغمغم :

— ألا تذكرنى يا أستاذ (وحيد) ؟.. إننى (سعاد) التى .....

قاطعها فى ضجر :

— أتحبين أن أوقع لك فى (أوتوجراف) ؟.. معذرة ، فلم أحضر معى أية صُوَر ، و .....

لم تنتظر لتسمع باقى عبارته ، بل اندفعت هاربة ..

اندفعت تعدُو مع خفقات قلبها الحزين ، ودمائه الجريحة ..

وأدركت فى تلك اللحظة فقط وهم عمرها كله ..

إنه لم ولن يشعر بها أبداً ..

إنها بالنسبة إليه مجرَّد معجبة ..

واحـدة من ملايين المعجبات ، فى كافة أنحـاء العالم العربى ..

إذا كان هو بالنسبة إليها كل شىء ، فهى بالنسبة إليه لا شىء ..

نكـــرة ..

مجرَّدة من كل وسائل التعريف ..

ومن عينيها تفجرت الدموع كالأنهار ..

وتدفقت الأحزان كالشلالات ..

ولم تدرِ كم بكت ..

ولا كيف عادت إلى منزلها ..

كل ما تذكره هو أنها قد وجدت نفسها فجأة فى حجرتها ..

مع صُوَره ..

وكتبــه ..

وأغنياتـــه ..

ومن حسن حظها أن والدها ووالدتها كانا قـد استسلما للنوم ، قبل عودتها ، وإلا أدرَكا على الفـور أنها قد خدعتهما بأمر حفل الموظفة المثالية ، وانْهالا عليها بأسئلة لا حصر لها ..

وهى لن تحتمل كلمة واحدة الليلة ..

لقد أفاقت بغتة ، وبقسوة ..

أفاقت من حلم طويل ..

طويل للغـاية ..

* * *



٣ ـ انقلاب ..

شعرت والدة (سعاد) بالدهشة ، عندما ذهبت لتوقظها كعادتها فى الصباح ، فوجدتها مستيقظة ، تتناول قدحاً من القهوة ، فى رَدهة المنزل . فسألتها ضاحكة :

ـ هل استيقظت مبكرة . أم أنك قد عدت من الحفل على التوّ ؟

أجابتها (سعاد) فى جمود :

ـ لقد عدت فى الحادية عشرة . ولكننى لم أنم حتى الآن .

هتفت والدتها فى جزع :

ـ لماذا يا بنيتى ؟

عقدت (سعاد) حاجبيها . وارتشفت بعضاً من القهوة ، قبل أن تجيب فى حزم :

ـ كنت أعيد تنسيق حجرتى .

رفعت أمها حاجبيها ، وهى تغمغم فى حيرة :

ـ حجرتك ؟!

وتوقفت لحظة صامتة ، والحيرة تملأ كل خلجة من خلجاتها ، ثم اندفعت بغتة نحو حجرة ابنتها ، ولم تكد تلجها حتى شهقت فى قوة ، وهتفت :

ـ (سعاد) !!.. ماذا فعلت بكل صُوَر ذلك المط .....

قاطعتها (سعاد) فى حدة :

ـ لقد مزّقتها .

التفتت إليها أمها ، وهى تهتف فى دهشة :

ـ ماذا ؟!

ثم انطلقت من بين شفتيها ضحكة قصيرة ، لم تدر (سعاد) أهى بدافع الدهشة أم السعادة ، وهى تقول :

ـ كيف تخليت عن كل صُوَره ؟

أجابتها (سعاد) فى حِدّة :

ـ ليست الصُّوَر فحسب .. لقد تخلصت من أغنياته وكتبه أيضاً .

هتفت الأم فى حيرة :

ـ ولكن لماذا ؟

قالت (سعاد) فى توتر :

ـ لقد حان الوقت لأنضج .. أليس هذا ما تقولانه أنت وأبى دوماً ؟

انحنت أمها تقبل وجنتها ، وهى تغمغم :

ـ بلى .

ثم اعتدلت ، وابتسمت فى قلق ، مستطردة :

ـ ولكنه ليس السبب الحقيقى .

التفتت إليها (سعاد) فى دهشة ، فأردفت الأم فى حنان وهدوء :

ـ ولن أسألك أنا أو والدك عن السبب الحقيقى .

كادت تلقى نفسها بين ذراعى أمها ، وتعترف لها بكل شىء ، لولا أن تابعت الأم بنفس الهدوء ، وإن تسللت إليه نبرة حازمة صارمة :

ـ هيّا .. ارتدى ثيابك، فقد حان موعد ذهابك إلى العمل ..

تساءلت (سعاد) ، وهى فى طريقها إلى العمل ، عن كيفية إحساس أمها بذلك !!..

أهى غريزة الأمومة ؟!..

أهى تلك الغريزة الغامضة ، التى تقرأ عنها ، دون أن تختبرها فى أعماقها أبداً ؟..

وكان عليها أن تتقبل ذلك الجواب ، ما دامت لا تملك سواه ..

وفى عملها ، استقبلها رئيس الفرع فى قلق ، وتطلّع إلى وجهها الشديد الشحوب ، وهو يقول :

ـ أتجدين فى نفسك القدرة على مواصلة العمل اليوم ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وهى تغمغم فى حزم :

ـ نعم .

تركها تحتلّ موقعها ، وراح يراجع عملها بعض الوقت ، حتى اطمأنّ إلى أن العمل يسير على ما يرام ، فعاد يهتم بعمله هو ..

ولقد أتقنت هى عملها بالفعل هذه المرّة ، فقد وجدت فى انهماكها فى العمل وسيلة جيدة ، للتغلب على توترها ، وانفعالها ، ومرارتها ..

ولقد نجحت ..

لم تمض ساعة واحدة ، حتى كان العمل قد استغرقها تماماً ، ولم يعد عقلها يفكر فى سواه ..

وفجأة .. حدث انقلاب داخل الفرع الصغير ..

سرت غمغمة وهمهمة كبيرة ، وارتفعت عدة شهقات ، وبدا وكأن حدثاً جللاً قد أصاب المكان ..

وعندما رفعت (سعاد) رأسها ، لترى ما أثار كل هذه الضجة ، عاد قلبها يخفق فجأة فى قوَّة ..

لقد كان (وحيد) ..

لم تدر سرّ قدومه إلى المكان ، ولكنها قاومت قلبها ، ليتوقَّف عن الخفقان ، وقاومت نفسها حتى لا تلتفت إليه ، وحتى تتجاهله تماماً ، إلا أن قلبها لم يستجب لها ، وراح يخفق فى عنف شديد ..

وسمعت صوت رئيس الفرع ، وهو يسرع لمصافحة النجم الشهير ، هاتفاً فى سعادة :

– مرحباً بك فى فرعنا المتواضع يا أستاذ (وحيد) .. إنه شرف عظيم لنا .. كيف يمكننا خدمتك بالضبط ؟

كاد قلبها يقفز من بين ضلوعها ، عندما سمعته يجيب :

– أريد (سعاد) .

رفعت عينيها إليه فى دهشة ، والتقت نظراتها بنظراته ، فى نفس اللحظة التى سأل فيها رئيس القسم فى حيرة :

– من (سعاد) ؟

ابتسم (وحيد) ، وأشار إليها قائلاً :

– هذه .

التفتت إليها عيون الجميع فى دهشة وحسد ، وخاصة عيون زميلاتها ، حتى أن وجهها قد تضرَّج خجلاً فى شدة ، وهى تغمغم فى خفوت ، أو بصوت مختنق :

– مرحباً يا أستاذ (وحيد) .

ابتسم وهو يمدّ يده لمصافحتها ، قائلاً :

– كيف حالك يا (سعاد) ؟

صافحته بأصابع مرتجفة ، وهى تغمغم :

ــ فى خير حال .. شكراً لك .

هتفت إحدى زميلاتها ، فى مزيج من الدهشة والحسد :

ــ أتعرف (سعاد) ؟

اتسعت ابتسامة (وحيد) ، وهو يقول :

ــ بالطبع .. إنها صديقة قديمة .

ثم التفت إلى رئيس الفرع ، وسأله فى اهتمام :

ــ أما زال أمامها الكثير من العمل ؟..

هتف رئيس الفرع فى حماس :

ــ كلاّ .. يمكنها الانصراف الآن .

التفت إليه موظفوه بنظرات غاضبة ، فأسرع يستدرك :

ــ على أن تقدّم طلباً بذلك بالطبع .

استدار (وحيد) إلى (سعاد) ، وسألها مبتسماً :

ــ أتقدمين هذا الطلب ؟

احتقن وجهها ، واختلط احتقانه بحُمرة الخجل ، وقد بدا أن جميع الحاضرين ، من زملاء وعملاء ،

ينتظرون جوابها ، فالتقطت من بين أوراقها ورقة بيضاء ، وخطت فوقها الطلب بكلمات مرتجفة ، ثم قدّمته إلى رئيس الفرع ، الذى تحاشى النظر إلى زملائها ، وهو يغمغم :

ــ الآن يمكنها الانصراف .

حملت حقيبتها ، وغادرت مكانها ، ووقفت إلى جوار (وحيد) فى استسلام ، وهو يصافح رئيس الفرع . قائلاً :

ــ شكراً يا سيدى .. سأرسل إليك تذكرة فى حفلى القادم .

وغادر المكان فى هدوء ، وكل العيون تتابعه فى إعجاب ، و (سعاد) تسير إلى جواره صامتة مستسلمة ، حتى عاودتها بغتة نوبة العناد . فتوقفت عن السير فجأة ، وقالت فى حِدّة :

ــ لماذا فعلت ذلك ؟

ابتسم وهو يلتفت إليها فى بساطة ، قائلاً :

ــ ماذا فعلتُ ؟

هتفت فى حِدَّة :

– لماذا أخرجتنى من عملى ؟

تلفت حوله فى توتر ، وقال فى خفوت ، وبلهجة حازمة غاضبة :

– هلاَّ خفضت صوتك .. إننى شخص معروف ، وأسلوبك هذا يثير الأقاويل حولى .

خفضت صوتها ، وهى تقول بنفس الحِدَّة :

– لماذا ؟

تنهَّد وعاد يسير ، فواصلت سيرها إلى جواره ، حتى أجاب فى هدوء :

– ربما لأننى شعرت بسخافة ما فعلت أمس .

قالت فى عصبية :

– من الطبيعى ألا تتذكر أسماء ووجوه معجباتك .. أليس كذلك ؟

ابتسم قائلاً :

– بالطبع .

ثم توقف عن السير ، والتفت إليها قائلاً :

– ولكنك تختلفين .

امتقع وجهها ، وارتجف قلبها بين ضلوعها ، إزاء نظراته الفاحصة ، وهى تغمغم :

– أختلف ؟!

هزَّ كتفيه قائلاً :

– بالطبع .

ثم عاود السير ، مستطرداً :

– أولاً ؛ لأنك أول معجبة تثير ذعرى ، عندما سقطت أمام سيارتى صباح أمس .

غمغمت فى لهفة :

– وثانياً ؟!

ابتسم مجيباً :

– وثانياً أنك تتمتعين بكرامة قوية .

جاء دورها لتتوقف عن السير ، مغمغمة فى دهشة وحيرة :

– كرامة ؟!

توقف بدوره ، والتفت إليها ، قائلاً فى جِدِّيَّة :

– نعم .. كرامة .. ربما كان ذلك عاديًّا بالنسبة إليك ، ولكنه ليس كذلك بالنسبة للأخريات .. لقد شاهدت وقابلت آلاف المعجبات ، وكل منهن كانت تجاهد للحصول على صُورَتى ، أو توقيعى ، أو صورة تجمعنا معاً ، حتى ولو رفضت أنا ، وحتى واو عاملتها بصَلَف أو خشونة .. أما أنت ، فلم أكد أسألك عمّا تريدين ، حتى تركتنى وابتعدت على الفور .

ومطّ شفتيه ، وتنهّد فى عمق ، مستطرداً :

– أعترف بأننى لم أذكر أين رأيتك من قبل ، فى البداية فحسب ، فعندما جئت ، كنت قد استيقظت من نومى على التوّ ، ولم يكن دوار النوم قد فارقنى بعد، كما أننى كنت ضجراً ،وغير مستعد لمقابلة أية معجبات ، ولكن فور فرارك استيقظ عقلى ، وتذكّرت من أنت .. ولمّا كنت لا أعلم عنك سوى أنك تعملين فى فرع بنك (القاهرة) بـ (المعمورة) – كما أخبرتنى – فلم يكن أمامى سوى الحضور إليك هنا .

اجتاحها شعور هائل بالسعادة ، وهى تستمع إليه .

وشعرت أن حبها له قد عاد إلى قلبها قويًّا عنيفاً ، ولكنها لم تندم لحظة على تمزيقها لصُوَره ، فلو أنها قد خسرت الصُّوَر ، فقد ربحت الأصل ..

وقفزت سعادتها وفرحتها إلى الذروة ، عندما تطلّع إلى عينيها ، مستطرداً فى اهتمام :

– أتقبلين دعوتى لتناول طعام الغداء ؟

نبض قلبها فى قوّة ، وتراقص وسط صدرها ، وهى تغمغم :

– أنت تدعونى أنا ؟!

ابتسم مغمغماً :

– يمكنك اعتبار ذلك بمثابة اعتذار .

تمتمت فى شرود :

– اعتذار ؟!

غمغم مرتبكاً :

– هل تقبلين ؟

ابتسمت فى حياء ، وأطرقت بوجهها ، وطفح البشر والسعادة فى كلماتها وملامحها ، وهى تغمغم :

- وكيف لى أن أرفض ؟

وضع يده على كتفها ، فشعرت بتيار من نار ، يسرى من موضع يده إلى قلبها ، وهو يبتسم ، مغمغماً :

- شكراً لك .

لقد حدث انقلاب جديد فى حياتها ..

انقلابات فى يوم واحد ..

لقد عاد إليها الحلم ..

عاد أقوى مما فقدته ..

عاد حقيقة ..

* * *



٤ - القلق ..

كان أسبوعاً رائعاً ، فى حياة (سعاد) ..

أسبوع تحققت فيه أحلامها ، وصارت كلها حقائق ..

بل أجمل من الحقائق ..

لقد صارت تلتقى بـ (وحيد) يوميًّا ، فيتناولان طعام الغداء معاً ، أو يتنزهان قليلاً على شاطئ (المعمورة) ويتبادلان الأحاديث والذكريات ..

ومن بين شفتى (وحيد) ، سمعت (سعاد) قصة حياته الحقيقية ..

رواها لها ذات يوم ، وهما يتنزهان على رمال الشاطئ ..

ومنه عرفت أنه ولد يتيماً ، مات والده قبيل مولده بأسبوع واحد ، وعاش فى كنف أمه وعمه ، ثم توفيت أمه وهو بعد فى الثالثة ، وكَفَلَهُ عمه ، حتى التحق بمعهد الموسيقى ، وصار مطرباً معروفاً .

كانت قصة بسيطة ، تشبه عشرات القصص الحزينة ، ولكنها بدت لها أشد قصص العالم حزناً .. لأنها تحبه ..

ومن العجيب أن حديثهما لم يتطرّق أبداً إلى أغنياته أو ألحانه ، وكأنما راق له أن يتجرّد بعض الوقت من كونه المطرب المعروف ، ويحيا حياته كشخص عادى ..

ولكن الشهرة لها ثمنها ..

لقد راح صحفيو المجلات الفنية يتابعون قصته مع (سعاد) فى اهتمام ، ويلتقطون لهما عشرات الصور أو يتحرّوْن عن (سعاد) ، حتى جمعوا عدداً كافياً من الصور والمعلومات ، فشحذوا خيالهم ، ووصفوا قصة عجيبة ، عن علاقة المطرب المعروف بفتاة عادية ..

وكان من الطبيعى أن يبلغ الأمر والد (سعاد) ، فعادت من نزهتها مع (وحيد) يوماً ، لتجد والدها فى انتظارها ، فأسرعت إليه ، وهى تهتف فى سعادة :

- أبى .. كيف حالك يا أبى ؟.. كم تسعدنى رؤيتك فى هذا الوقت و .....

قاطعها والدها فى صرامة :

- أين كنت يا (سعاد) ؟

توقّفت مبهوتة ، وسألته فى مزيج من الدهشة والحيرة :

- لماذا تسأل يا أبى ؟.. إنك لم تلق علىّ مثل هذا السؤال أبداً .

أجابها فى مرارة .

- ربما كان هذا أكبر خطإ فى حياتى .

ارتفع حاجباها ، وهى تغمغم فى دهشة :

- خطأ ؟

عاد والدها يسألها فى حزم :

- أين كنت يا (سعاد) ؟

غمغمت فى حيرة :

- فى البنك يا أبى .

قال فى صرامة :

- وماذا بعد البنك ؟

خفضت عينيها فى حياء ، وازدردت لعابها ، قبل أن تغمغم :

– تنزهت قليلاً مع صديق .

قال فى غضب :

– تقصدين مع (وحيد حلمى) .

رفعت عينيها إليه فى دهشة ، وغمغمت :

– كيف عرفت يا أبى ؟

لوَّح بذراعه ، وهو يهتف فى غضب :

– كيف عرفت ؟!.. أفقدت اتصالى بالشارع يا (سعاد) ؟.. إن كل الصحف الفنيـة تقريباً نشرت صـورتك معه ، وأكـَّدت علاقتكما .

شحب وجهها ، وهى تغمغم فى ارتياع :

– الصحف الفنية ؟!

قال والدها فى مرارة :

– لقد عرفت الخبر منها ، كأى مواطن عادى ، وليس منك يا بنتى الوحيدة .

مزَّقت العبارة نياط قلبها ، فألقت نفسها على صدر والدها ، هاتفة :

– لا تقل ذلك يا أبى .. لقد كنت .....

قاطعها فى غضب ، وهو يدفعها عن صدره فى خشونة :

– إنك لم تستحق تلك الحرية ، التى منحتك إياها .

تفجرت عيناها بالدموع ، وهى تهتف :

– أبى .. أرجوك .

صاح فى غضب :

– أرجوك أنت .. لن أناقش هذا الأمر طويلاً .. إنك لن تَلْتَـقى بذلك المطرب مرَّة أخرى .

تراجعت ، وهى تهتف فى ارتياع :

– كلاَّ يا أبى .. لا تقل ذلك .

هدر صوته فى حَنَـق :

– لن ترينه مرَّة أخرى .. أتفهمين ؟

بكت فى مرارة ، وهى تقول :

– أرجوك يا أبى .. إنك تقتانى .

صاح ساخطاً :

– فليكن .. هذا أفضل من أن أدمّر سمعتك .

واندفع مغادراً حجرتها فى غضب ، وهو يُغلق الباب خلفه فى قوة ، فارتمت على سريرها تبكى فى حرارة ، حتى أنها لم تشعر بدخول أمها إلى الحجرة ، إلا عندما وضعت الأم يدها على كتفها ، تربّت عليها ، وعلى رأسها فى حنان ، فالتفتت إليها بعينين دامعتين ، هاتفة :

– أمى .. لا تجعلى أبى يقتلنى .. أرجوك .

احتوتها أمها بين ذراعيها فى عطف ، وغمغمت فى حنان :

– إنه يحبك يا (سعاد) ، ولا يفعل ما يفعل إلا لأنه كذلك .

بكت فى صدر أمها ، وهى تقول :

– كيف يحرمنى ممن أحب إذن يا أماه ؟

ربّتت على شعرها ، مغمغمة :

– حتى لا يحطمك هذا الحب يا بنيتى :

– الحب لا يحطم يا أماه .. إنه يبنى .

– أحياناً يبنى السجون والفخاخ يا (سعاد) .

– بل يبنى أبراج السعادة .

– وكثيراً ما يبنى قبور العذاب .

– ولكننى أحبه يا أماه .

– ليس هذا هو المهم يا بنيتى ، المهم هو هل يحبك هو ؟

– ماذا تقولين يا أماه ؟.. إنه يحبنى بالطبع .

– أقال لك هذا ؟

– المشاعر لا تُقال يا أماه ، وإنما نشعر بها .

– وهل شعرت أنه يحبك ؟

– مئات المرّات .

– هل طلب منك الزواج ؟

حدّقت (سعاد) فى وجه أمها ، عندما ألقت عليها هذا السؤال ، الذى راح يتردّد قويًّا عنيفاً فى صدرها ، ثم لم تلبث أن أطرقت بوجهها ، وغمغمت فى خفوت :

– ليس بعد .

سألتها أمها فى هدوء :

– ومتى يفعل ؟

دفنت رأسها عميقاً ، فى صدر أمها ، وهى تغمغم :

– لست أدرى .

عادت أمها تربِّت على رأسها فى حنان ، هامسة :

– وهل تظنين أنه سيفعل ؟

أرادت أن تدافع عنه ، وأن تؤكد أنه سيفعل ، إلا أنها لم تجد فى أعماقها ما يؤيد ذلك أو ينفيه ، فلم تجرؤ إلا على القول :

– لست أدرى يا أماه .. لست أدرى .

تنهدت الأم فى عمق ، وغمغمت :

– اسمعى يا بنيتى .. لا توجد قصة حب حقيقية ، لا تستهدف الزواج فى نهايتها ، فالمحب السوىّ يتمنى قرب محبوبه ، والوسيلة الشرعية الوحيدة فى كل المجتمعات ، هى الزواج .

حارت فى البحث عن جواب ، على حين واصلت أمها ، وقد تسللت إلى صوتها نبرة حازمة صارمة :

– ولو أن هذا المطرب يحبك حقًّا ، فليُقدم على الزواج منك ، أو يبتعد عنك .

غمغمت من بين دموعها ، فى حيرة :

– وكيف أدفعه إلى ذلك يا أماه ؟

صمتت الأم طويلاً ، ثم أجابت فى حزم :

– اذهبى إليه .

رفعت (سعاد) عينيها إلى وجه أمها فى دهشة ، وغمغمت فى حيرة :

– أذهب إليه ؟!

أجابتها الأم فى حزم :

– نعم .. اذهبى إليه ، وارى له كل ما حدث الليلة .. اشرحى له الأمر كله ، وانتظرى قراره .

استبشعت الفكرة ، فغمغمت فى توتُّر :

– ولكن يا أماه .. سيبدو هذا كما لو كنت أتسوَّل منه الزواج .

عقدت الأم حاجبيها ، وهى تقول فى صرامة :

– بل سيكون اختباراً حاسماً ، لحقيقة مشاعره نحوك .

ران عليهما الصمت لحظات ، قبل أن تهمس (سعاد) فى استسلام :

– وماذا عن قرار أبى ، بعدم مقابلتى (وحيد) مرّة أخرى ؟

تنهّدت الأم ، وقالت :

– سأقنعه أنا ..

ثم استطردت فى حزم :

– المهم أن تحسمى هذا الأمر الليلة .. هل تفهمين ؟.. الليلة .

* * *



٥ – لحن حب ..

ارتجف جسد (سعاد) فى قوّة ، وهى فى طريقها للقاء (وحيد) هذا المساء ..

تماماً مثلما كان يرتجف ، عندما ذهبت للقائه أوّل مرّة ..

ولكن طعم الارتجافة فى المرّتين يختلف ..

لقد كانت – فى المرّة الأولى – ارتجافة لذيذة .. ارتجافة من يهرع لرؤية محبوبه ..

أما هذه المرّة ، فالأمر يبدو لها أشبه بارتجافة طير ذبيح ، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وسط بركة من دمائه ..

لقد كانت تقدم على معركة مخيفة ..

معركة مع نفسها ..

معركة مع عواطفها ومشاعرها ..

والهزيمة بالنسبة إليها كانت تعنى الموت ..

موت قلبها ، واحتضار حبها ..

وكانت حربها عبارة عن اختبار ..

وهذا ما يخيفها حقيقة ..

إنها لا تعلم ، ولا يمكنهـا أن تعـلم ، حقيقة مشاعر (وحيد) نحوها ..

صحيح أن كليهما يشعر بالراحة والسـعادة ، فى وجود الآخر ..

وصحيح أنها تحبه بكل كيانها ..

ولكن ما مشاعره هو نحوها ؟..

وعلى الرغم من خوفها ، وتوتُّرها من ذلك الاختبار ، إلا أنها لم تحاول الاستعانة بأى من أسلحة أنوثتها ..

لم تحاول ارتداء ثوبٍ أنيقٍ ..

لم تلجأ إلى أدوات زينتها ..

إنها حتى لم تتعطر ..

كانت وكأنها تختبر شخصيتها هى ..

أرادت أن تجعل اختياره خاصًّا بشخصيتها فحسب ..

بشخصيتها فقط ..

وعندما بلغت كابينته ، هبَّ من مقعده ، وأسرع يستقبلها فى لهفة ، هاتفاً :

— (سعاد) ؟!.. يا لها من مفاجأة سعيدة !! إننى لم أتوقَّع أن أراك فى هذه اللحظة أبداً !!

غمغمت فى قلق :

— أنا نفسى لم أكن أتوقع حضورى إليك الآن .

ضحك فى مرح ، وهو يقول :

— إنه القدر الذى يجمعنا إذن .

التقطت نفساً عميقاً ، وكأنما تحاول تهدئة توتُّرها ، قبل أن تقول :

— (وحيد) .. هناك أمر هامٌ .. أحب أن ....

قاطعها فى لهفة :

— ليس الآن .

ثم التقط كفها ، وجذبها إلى رَدْهة الكابينة ، مستطرداً :

— لقد حضرت فى وقتك تماماً .

أجلسها فوق مقعد قريب من الشرفة ، وأسرع

يلتقط شريط تسجيل صغير ، وهو يقول فى فخر :

– أغنيتى الجديدة .

غمغمت فى حيرة :

– ماذا ؟!

– أشار إلى الشريط ، وقال وهو يدسه فى جهازه الخاص :

– إنه لحن أغنيتى الجديدة (سيِّدة الأقدار) .. أرسله لى صديقى الملحِّن (محمد السروجى) .

أرادت أن تقاطعه . وأن تشرح له الأمر . إلاَّ أن قلبها لم يطاوعها على تحطيم تلك السعادة الجمَّة ، التى تتقافز فى وجهه ، وترقص مع كلماته ، وهو يستطرد فى لهفة :

– ستكونين أوَّل من يسمعه ، وأريد رأيك بكل صراحة ..

وبضغطة زرّ ، تصاعدت موسيقى اللحن ، وانتقل (وحيد) . ليجلس إلى جوارها ، والتقط كفها فى

راحته ، واستسلمت هى له تماماً ، وهى تتطلع إلى عينيه الحزينتين ، ووجهه النحيل ..

وغرقت فى بحر عينيه ، مع الموسيقى العذبة ..

ذابت فى نهر حنانه ..

ونسيت كل شىء ..

نسيت لماذا جاءت ، ولماذا جلست ..

لم تعد تذكر سوى أنها معه ..

وإلى جواره ..

كفها فى راحته ..

عيناها تسبحان فى عينيه ..

ثم بدأ (وحيد) يغنى ..

كان صوته هذه الليلة رائعاً .. أروع من ذى قبل عشرات المرَّات ..

وكان يغنى لها وحدها ..

لم تصدِّق أنها تحيا واقعاً ..

كان حلماً جميلاً بالتأكيد ..

لقد كانت تحلم دوماً بلقائه ، فإذا بها تجلس إلى جواره ، وإذا به يغنى لها .. وحدها ..

أغنية لا يسمعها سواهما ..

أغنية لم يسمعها أحدٌ من قبل ..

واستمعت ..

استمعت بكل حواسّها ..

بكل مشاعرها ..

بكل نبضة فى قلبها ..

بكل ارتجافة لعروقها ..

بكل قطرة دمع سالت من عينيها ..

ولم يدر أحدهما كم استغرقت الأغنية ، ولكن ما من شك فى أنهما كانا يتمنيان ألا تنتهى ..

ولكنها انتهت ..

انتهت ، وساد صمت رهيب ، وكلاهما يرتوى بعينيه من عينى الآخر ..

ثم احتضن (وحيد) كفها فى حنان دافق ، ومال نحوها ، وبدت لها عيناه وكأنهما تغوصان فى أعمق

أعماقها ، قبل أن يهمس بصوت يحمل كل دفئه وحنانه :

– (سعاد) .

همست فى هيام :

– نعم يا (وحيد) .

ساد الصمت لحظة ..

أو ساعة ..

أو دهراً كاملاً ..

إنها لم تعد تشعر ..

لقد فقدت كل اهتمامها بالعالم أجمع ، عندما سمعته يهمس بصوت رائع لم تسمعه حتى فى أجمل أحلامها :

– أحبك .

حدّقت فى وجهه بذهول ..

خيّل إليها أنها لم تسمع ..

لم تفهم ..

لم تدرك ..

وأخيراً غمغمت فى لهفة :

– (وحيد) .. ماذا تقول ؟

اقترب منها أكثر ، وهو يقول :

– أحبك يا (سعاد).. أحبك.. أحبك .. أحبك .. أحبك..

وفجأة .. وجدت نفسها تنفجر باكية ..

كل مشاعرها المكبوتة تفجرت دفعة واحدة ، على هيئة قنبلة من الدموع ، انفجرت فى عينيها ، وسالت شظاياها على وجنتيها ..

وبكل الحب الكامن فى أعماقها ، هتفت :

– آه يا (وحيد) !! كنت أتصوَّر أنك لن تنطقها أبداً .

تهلَّلت أساريره ، وهتف فى سعادة :

– (سعاد) !!.. ماذا أسمع ؟!.. أيعنى هذا أنك تبادليننى الحب ؟

صاحت فى فرح :

– أبادلك ؟!.. كلاَّ يا (وحيد) .. إننى أحبك منذ زمن طويل ، لن يمكنك أن تتصور مداه ..

وأطلقت ضحكة عذبة ، قبل أن تردف :

– تصوَّر أننى أتيت إليك الليلة ، لأسألك عما إذا كنت تقبل الزواج منى أم لا .

التقى حاجباه بغتة ، وهو يتراجع هاتفاً :

– الزواج ؟!

قالها بصوت يجمع ما بين الدهشة ، والجزع ، والاستنكار ، وعلى نحو جمَّد الدماء فى عروقها ، وخفض صوتها إلى أقصى حد ، وحقن وجهها بدماء التوتُّر والخجل ، وهى تهمس :

– نعم يا حبيبى .. الزواج .. أليس من الطبيعى أن ..... ؟

هبَّ من مقعده ، وصاح فى حِدَّة ، وهو يلوِّح بذراعه فى الهواء

– أى طبيعىّ هذا ؟

امتقع وجهها فى شدة ، وهى تغمغم :

– من الطبيعى أن ينتهى أى حب بالزواج يا (وحيد).

صاح فى حَنَق :

— هراء .. الزواج هو مقبرة الحب .. هو قبر المحبين .

هبَّت من مقعدها بدورها، وهى تقول فى ارتياع :

— ماذا تعنى يا (وحيد) ؟.. ألم تعترف لى منذ لحظات بأنك تحبنى ؟

هتف فى عصبية :

— بلى .. ولكن ما علاقة الحب بالزواج ؟

هتفت فى ذهول :

— ماذا ؟!

صاح فى عصبية :

— أقول : ما علاقة الحب بالزواج ؟.. أعظم عشَّاق التاريخ لم يتزوَّجوا .. (روميو) لم يتزوَّج (جوليت) ، ولا (قيس) تزوَّج (ليلى) ، ولا .....

صرخت فى مرارة :

— إنها ليست محاضرة تاريخية يا (وحيد) .. إننا واقع .. أنا وأنت حقيقة ، ولقد فرضت علينا علاقتنا أن نتزوَّج .

صاح فى غضب :

— لا شىء يمكنه أن يفرض علىَّ أى تصرُّف .. هل نسيت من أنا ؟.. إننى (وحيد حلمى) .

هتفت فى حَنَق :

— أعلم ذلك .. وكل الصحف والمجلات الفنية تعلم ذلك أيضاً .

وفى عصبية زائدة ، أخرجت من حقيبتها مجلة فنية لبنانية ، وألقتها إليه مستطردة :

— خذ .. انظر .

التقط المجلة فى حِدَّة، وتصفَّحها فى توتُّر، وطالع كل الصُّوَر ، التى تجمعهما معاً ، ثم ألقاها جانباً ، وهو يقول :

— إنه مصوِّر ردىء ، لم يحسن التقاط الصُّوَر .

حدَّقت فى وجهه بذهول ، قبل أن تهتف :

— (وحيد) ؟!.. أهذا هو كل ما يهمك من الأمر ؟!.. أن المصوِّر لم يحسن التقاط صورتك ؟.. أهذا كل ما يثير اهتمامك ؟

هتف فى حنَق :

– بالطبع .. ما الذى تتصوَّرين أن يقلقنى إذن ؟

صاحت فى مرارة :

– وماذا عن سمعتى يا (وحيد) ؟

لوَّح بذراعه ، هاتفاً :

– إننى مطرب معروف ، وكان ينبغى أن تتوقَّعى ذلك منذ البداية ، فرجال الصحافة الفنية يطاردون مشاهير الفن فى كل مكان ، ويسعون لنقل أدق أسرار حياتهم ، والعلاقات العاطفية بالذات تُسيل لعابهم فى شدة ، ولستِ أول فتاة يشيرون إلى وجود علاقة عاطفية لى بها ، فلقد سبق أن فعلوا ذلك مع الممثلة (سهام حسنى) و .....

صرخت تقاطعه :

– ولكننى لست ممثلة ، ولست ممن يهوين رؤية صورهن فى الصحف والمجلات .. إننى فتاة عادية يا (وحيد) .. موظفة صغيرة فى فرع من فروع البنك ،

وابنة لرجل شريف نزيه ، وأم حنون رءوم ، والإساءة إلى سمعتى تعنى الكثير .

صاح فى حِدَّة :

– وماذا تريدين منى أنا ؟

هتفت فى ألم :

– أن تتزوَّجنى .

صاح على نحو أرعبها :

– أنا ؟!

ثم أشار إليها بسبابته ، صارخاً :

– إننى لم أعدك أبداً بالزواج .. هل فعلت ؟.. انطق .. هل وعدتك يوماً بذلك ؟

تراجعت كالمصعوقة ، واتسعت عيناها عن آخرهما ، وهى تحدّق فى وجهه بارتياع ، على حين استطرد هو فى ثورة :

– لست مسئولاً عمَّا بناه عقلك من أحلام .. إن لى عشرات ، بل آلاف المعجبات ، ومن المستحيل أن

أتزوَّجهن كلهن .. ثم إننى أكرِّر للمرَّة الألف .. هل وعدتك يوماً بالزواج ؟

اجتاحها شعور هائل بالمرارة والقنوط ، فأطرقت برأسها فى ألم ، وهى تغمغم فى انكسار :

- كلاَّ يا (وحيد) .. إنك لم تفعل .

وفجأة .. عاودتها موجة العناد ، فرفعت رأسها إليه ، مستطردة فى حَنَق :

- وما كنت لأقبل الزواج منك ، حتى لو فعلت .

عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

- يا لها من سخافة ! .. منذ لحظات كنت تتمنين الزواج منى ، والآن تدَّعين أنك ما كنت لتفعلى .. من ذى التى ترفض الزواج من (وحيد حلمى) ؟

صرخت فى غضب :

- أنا .

وتفجَّرت الثورة فى أعماقها ، وهى تشير إليه بسبَّابتها ، مستطردة :

- من تظن نفسك يا (وحيد حلمى) ؟! .. إنك

مجرَّد حنجرة بلا جسد .. بلا مشاعر أو ضمير .. أنت مجرَّد طاوُس مغرور ، يهوَى التباهى والتفاخر ، ولكنك من داخلك أشبه بإناء فارغ ، يعلو صوته كلما ازداد فراغاً .

بُهتَ لكلماتها ، وتراجع فى دهشة وحيرة ، على حين استمرَّت هى فى هجومها ، صائحة :

- أتظن أننى مستعدة للتنازل عن أسرتى وكرامتى من أجلك ؟! .. لو أنك تظن ذلك فأنت مخطئ .. بل وغبىّ أيضاً ، فالفتاة التى تتنازل عن أبويها ، من أجل رجل ، فتاة موصومة إلى يوم القيامة ، ولن يثق فيها ذلك الرجل أبداً ، ولن يجد ما يمنعها من التنازل عنه يوماً ، من أجل رجل أفضل .. كلاَّ يا (وحيد) .. إننى أعترف بأننى قد أحببتك حقًّا فى الماضى .. أحببتك كحلم مثالى ، ولكننى لم أكد أعرفك ، وأكشف أعماق نفسك ، حتى كشفت أنك لست حلماً .. أنت فى الواقع كابوس يا (وحيد) .. كابوس جثم على حياتى وأنفاسى العشر سنوات كاملة ، وتماماً كالكابوس ،

أيقظتنى أنت من نفسك .. بكل القسـوة ، وبكل الفزع ، وتمـاماً كالكابوس ، استيقظت أنا أرتجف ، شاحبة الوجه ، باردة الأطراف .. ولكن الكابوس قد زال يا (وحيد) .. زال إلى الأبد .

لم ينطق بكلمة واحدة ، ولم ينبس بحرف واحد ، وهى تندفع خارجة ، وتعدُو مبتعدة بأقصى سرعة ..

لقد استيقظت ..

وانتهى الحلم ..

انتهى (وحيد حلمى) من حياتها ..

إلى الأبد ..





٦ ـ الضياع ..

سؤال عجيب ، دار فى رأس (سعاد)، فى اللحظة التى بلغت فيها منزلها ..

سؤال قد يبدو فى البداية ، أنه لا يتناسب أبداً مع ما مرَّ بها من أحداث ، وما أحاط بقلبها من آلام ..

لقد تساءلت : كم تحوى عين الإنسان من الدموع .

لقـد تسـاءلت ؛ لأنه خيـل إليهـا أنهـا قـد ذرفت ما يسـاوى وزنهـا من الدمـوع ، منـذ غادرت كابينة (وحيد) ، وحتى وصلت إلى منزلها ..

وعندما دلفت إلى المنزل ، كان والدها ووالدتهـا ينتظرانها فى الرَّدهة ،ولكن أحدهما لم يسألها عما حدث ، أو عن نتيجـة المقابلة ، فقـد كان وجههـا جواباً كافياً شافياً ، مريراً ..

كانت شاحبة ، ممتقعة ، ذابلة ، اغرورقت عيناها بنهر من الدموع ..

ولقد تبادلت نظرة واحدة مع أبويها ، ثم اندفعت

إلى حجرتها ، وألقت نفسها على فراشها ، وراحت تسكب أنهاراً أخرى من الدموع ..

كان من العسير عليها أن تتقبل ما حدث ..

صحيح أنها لم تلتق بـ (وحيد) إلا منذ أسبوع واحد ، إلا أنه يسكن قلبها منذ عشر سنوات ..

ومن الصعب أن يطرد المرء ساكناً ، بعد عشر سنوات من المعاشرة الطيبة ..

لقد هوَى (وحيد) من قلبها ، وتركه خالياً ، خاوياً ممزَّقاً ..

لقد قتلها ..

ذبحها بلا رحمة ...

ترى كم سيمضى من الوقت ، قبل أن تنساه ؟! ..

شهر ؟! ..

عام ؟! ..

أم عمرها كله ؟! ..

كلاً ..

ستبذل أقصى جهدها لتنساه ..

ستقاتل مشاعرها ..

وعواطفها ..

ستقاتل قلبها نفسه ..

ولكنها ستنساه ..

ستنساه ..

ستنساه ..

وكان القول نفسه صعباً عسيراً ..

لقد أرهقها فى عنف ..

إنها لم تكن أبداً أشد شحوباً ، وهى تذهب إلى عملها ، فى الصباح التالى ، حتى أن الجميع راحوا يتطلعون إليها فى دهشة ، قبل أن تطل من عيونهم ، وترتسم على شفاههم ابتسامات خبيثة ..

عجباً ! !

كيف لم تلحظ تلك الابتسامات الخبيثة ، طوال الأسبوع الماضى ؟ ..

كيف لم تنتبه إلى نظراتهم الساخرة الماكرة ؟! .

كيف حجب عنها الحب كل هذا ؟ ..

لقد استولى عليها حبُّ (وحيد) ، حتى أنها قد أهملت كل ما عداه ..

أهملت المجتمع ..

والعمل ..

والناس ..

والآن حان الوقت لتدفع ثمن كل هذا ..

لتدفع ثمن الحلم ..

وثمن الحب ..

وفى ذلك اليوم كانت مثالاً للصرامة والجِدِّيَّة ، وكأنها تؤكِّد للجميع أنها أقوى من الشائعات ، ومن الأقاويل ..

بل أقوى من (وحيد حلمى) نفسه ..

ولكن الأمر لم يكن بيدها وحدها ..

لقد كانت منهمكة تماماً فى العمل ، عندما مالت نحوها إحدى زميلاتها ، وقالت فى خبث ، وهى تحمل على شفتيها ابتسامة ماكرة :

– ماذا بك اليوم ؟.. هل تشاجرتما ؟

رفعت عينيها إليها فى صرامة ، وهى تقول :

– مع من تقصدين ؟

رفعت زميلتها إحدى حاجبيها فى خبث ، وهى تقول :

– مع (وحيد) ..

قالت فى حِدَّة :

– ولماذا أتشاجر معه ؟

هزَّت الزميلة كتفيها ، وقالت فى مكر :

– حياة المحبين لا تخلو من شجار ، بين وقت وآخر ..

صاحت (سعاد) فى غضب :

– المحبين ؟!.. ومن قال إننى و(وحيد) محبَّان؟

رفعت الزميلة حاجبيها فى دهشة مصطنعة ، وقالت :

– عجباً !!.. ألا تقرئينَ مجلة الـ...... ؟

قاطعتها فى حدة :

– ليس لدىَّ ما يكفى من الوقت ، لأضيعه فى تلك التُّرَّهات ..

قالت الزميلة فى خبث :

— عجباً ! !.. إننى لم أذكر اسم المجلة بعد .

لوَّحت (سعاد) بكفها ، هاتفة فى سخط :

— إنهـا مجلة فنيـة بالتأكيد ، من تلك التى تهـوى نشر الأقاويل والأكاذيب .

ابتسمت الزميلة فى سخرية ، مغمغمة فى خبث :

— نعم .. إنها كذلك بالتأكيد .

ثم عادت إلى عملهـا ، دون أن تفـارق ابتسامتهـا الخبيثة شفتيها ، وتركت (سعاد) تتميَّز غيظاً ..

وياليت الأمر قد اقتصر على ذلك ..

لقد انتهى عملها فى ذلك اليوم ، ولم تكد تغادر مبنى البنك ، حتى استوقفها شاب وسيم ، يحمل آلة تصوير ، وهو يقول مبتسماً :

— آنسة (سعاد) .. أتسمحين لى بحديث قصير ؟

التفتت إليه فى حِدَّة ، وهى تقول :

— أى حديث ؟.. ومن أنت ؟

قدَّم لهـا الشاب بطـاقة أنيقة ، تحمل اسمه ، واسم مجلة فنية لبنانية معروفة ، وهو يقول :

— أنا (سليمان غوار) ، محرِّر بمجلة الـ .....

قاطعته فى حِدَّة :

— يبدو أنك قد أخطأت هدفك يا أستاذ(سليمان) .

ابتسم فى هدوء ، وهو يقول :

— كلاَّ .. لم أخطئه .

أشارت إلى صدرها ، وهى تقول فى عصبية :

— إننى موظفـة ببنك صـغير ، ولست نجمـة سينمائية ، أو مطربة معروفة ، أو حتى راقصة شهيرة .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

— أنت فى الواقع أكثر أهمية منهن جميعاً .

عقدت حاجبيها فى صرامة ، وهى تقول :

— ماذا تريد منى بالضبط يا أستاذ (سليمان) ؟

مال نحوها ، وهو يقول فى اهتمام :

— حديث صحفى صغير ، عن علاقتك بالأسـتاذ (وحيـد حلمى) .

هتفت فى دهشة وغضب واستنكار :

– علاقتى ؟!

لم يبد على الشاب أنه قد لاحظ انفعالها ، وهو يستطرد فى لهفة :

– ستذكرين كل شىء .. متى التقيتما ؟ وكيف تعارفتما ؟ ومن منكما وقع فى حبِّ الآخر أوَّلاً ؟

هتفت فى حِدَّة :

– ماذا تقول ؟

مرَّة أخرى تجاهل انفعالها تماماً ، وهو يتابع فى حماس شديد ، وكأنه يتحدث عن حرب ضروس :

– وسنطعِّم الموضوع ببعض الصُّوَر لك ، من زوايا مختلفة ، مع صُورَة ملوَّنة على الغلاف ، تبرز جمالك و .....

قاطعته فى غضب :

– أى هراء هذا ؟ لم تربطن أبداً أية علاقة بـ (وحيد حلمى) ، ويمكنك أن تذهب وتسأله على الفور .

تألَّقت عيناه ، وهو يسألها فى شغف :

– ماذا ؟!. ألا تعلمين أنه قد عاد إلى (القاهرة) فجر اليوم ؟

شحب وجهها ، وهى تغمغم :

– عاد ؟!

ازداد بريق عينى الصحفى ، وهو يقول :

– إنه لم يُخْبِرْكِ إذن !.. لماذا؟..هل تشاجرتما ؟ هل افترقتما ؟!.. هل .....؟

قاطعته فى غضب :

– ماذا تريد بالضبط يا رجل ؟

هتف فى حماس :

– ستصبح القصة الآن أكثر إثارة ، ستدور حول سبب خلافكما ، وستنشر على صورة حزينة على الغلاف و .....

صاحت فى ثورة :

– أى بشر أنتم ؟.. ألا يعنيك سوى نوع الخبر

الذى ستنشره ؟ ألا يهمك سوى السبق الصحفى ، الذى يمكنك تحقيقه ؟

أجابها فى اهتمام :

– لن ننشر ذلك مجّاناً بالطبع .. سندفع لك مبلغاً جيّداً ، ومجرَّد نشر صورتك الملوَّنة على الغلاف ، سيدفع العشرات من منتجى ومخرجى السينما للتعاقد معك و .....

صرخت فى وجهه :

– اذهب من أمامى .

لم يبد عليه أى نوع من التأثر ، وكأنما اعتاد مثل تلك الإهانات . وقال فى انفعال :

– صدقينى .. إنها فرصة العمر بالنسبة لك و .....

صرخت باكية :

– قلت لك اذهب عنى .

وانهمرت دموعها فى غزارة ..

وكانت فرصة مثالية للصحفى ، فأسرع يلتقط صورتها ، ويهرع مبتعداً ، بعد أن أيقن من استحالة حصوله على كلمة واحدة منها ..

وكان هذا أكثر مما تحتمل ..

لقد خيِّل إليها أن عمرها قد تضاعف عشرات المرَّات ، وأنها قد صارت عجوزاً شمطاء ..

وبكل وهن وألم ومَرَارة ، راحت تجرُّ ساقيها مبتعدة .

وفى منزلها ، تحاشت التقاء عينيها بعينى والديها ، واتجهت إلى حجرتها مباشرة ، وراحت تذرف الدمع مرَّة أخرى فوق فراشها ..

وفى هذه المرَّة أيضاً لم تشعر بدخول أمها إلى حجرتها ، إلا عندما وضعت الأم يدها على رأسها فى حنان ، جعلها تلتفت إليها ، مغمغمة فى مَرارة :

– أماه !!

ضمتها الأم إلى صدرها ، وهى تقول فى عطف :

– أهو (وحيد) مرَّة أخرى ؟

أجابتها من بين دموعها :

– لقد رحل .. عاد إلى (القاهرة) .

تنهَّدت الأم فى ارتياح ، وسألتها :

ـ أهذا ما يحزنك ؟

قالت فى مرارة :

ـ كلاً .. ولكن من حولى يُصِرُّون على تحطيم أعصابى باستمرار ، وهناك أيضاً رجال الصحافة الفنية .

زفرت الأم فى مرارة ، وقالت :

ـ كان ينبغى أن تفكرى فى ذلك منذ البداية يا (سعاد) .

ثم زفرت مرَّة أخرى ، مستطردة :

ـ ولكنها مسألة وقت ، على أية حال .. فسينسون أو يتناسون الأمر بعد فترة من الوقت ، ما دامت علاقتك بـ (وحيد) قد انتهت ، وما داموا لن يجدوا جديداً مثيراً .

وتوقفت لحظة ، ثم أردفت :

ـ حتى أنت ، ينبغى أن تستغلى الوقت لنسيانه .

سالت الدموع من عينيها فى صمت ، وهى تغمغم :

ـ سأحاول يا أماه .. سأحاول .

وعلى الرغم من أن حديث الأم لم يحوى الكثير ..

وعلى الرغم من أنها لم تكن قد بلغت نفس ذلك القدر الذى بلغته ابنتها من الثقافة والتعليم ، إلا أن حنانها قد نجح فى امتصاص كل توتر (سعاد) وعصبيتها ..

بل لقد جفَّف دموعها أيضاً ..

ورسم ابتسامة على شفتيها ..

صحيح أنها ابتسامة شاحبة ..

ولكنها ابتسامة ..

وفى حنان دافق ، ابتسمت الأم أيضاً ، وعادت تربتّت على كتف ابنتها ، قائلة :

ـ لن يكون ذلك سهلاً .

غمغمت (سعاد) :

ـ سأحاول .

نهضت الأم ، وغادرت الحجرة فى هدوء ، وتركت ابنتها وحدها ، وشرد بعد (سعاد) لحظة ، ثم غمغمت فى حزم :

- نعم .. إنها مسألة وقت .

ونهضت فى بطء ، وتطلّعت إلى وجهها الشاحب فى المرآة ، ثم كرّرت فى لهجة تحمل كل صلابة الدنيا :

- مسألة وقت فحسب ..

* * *



٧ - الطاووس ..

" كلاً يا (وحيد) .. سنعيد أداء هذه الفقرة مرّة أخرى .. " .

نطق الملحن (محمد السروجى) بهذه العبارة ، فى صوت هادئ ، وهو يتطلّع إلى (وحيد) بنظرة معاتبة، جعلت هذا الأخير يشيح بوجهه . مغمغماً فى عصبية :

- كلاً .. فلنؤجّل ذلك كله إلى الغد .

تبادل أفراد الفرقة الموسيقية النظرات ، وقد أدهشهم وأقلقهم أن يؤجّل (وحيد) تجربة الأغنية للمرّة الرابعة ، فى أربعة أيام متوالية ، على الرغم من أنه لم يفعل ذلك أبداً من قبل ، طوال عشرة أعوام من عملهم معه ، ولكنهم نهضوا فى هدوء ، وجمعوا آلاتهم ، وانصرفوا دون أن يعترضوا بحرف واحد ، فيما عدا قائد الفرقة ، الذى سأل (وحيد) فى صوت خافت :

- غداً يا أستاذ (وحيد) ؟

أجابه (وحيد) فى عصبية :
– نعم .. غداً .
انصرف الجميع ، ولم يبق فى منزل (وحيد) سواه ، وسوى صديقه الملحن (السروجى) ، الذى احترم صمت (وحيد) بعض الوقت ، ثم سأله بنفس الصوت الهادئ :
– أهى تلك الفتاة ؟
استدار إليه (وحيد) فى حدة ، وهتف فى عصبية :
– أية فتاة ؟
مرّة أخرى اضطر إلى الإشاحة بوجهه ، عندما واجهته نظرات (السروجى) المعاتبة ، وهو يقول :
– (سعاد) .. أنسيتها بهذه السرعة ؟
أطلق (وحيد) تنهيدة حارة ، من أعمق أعماق قلبه ، وقال فى حزن واضح :
– ليتنى أفعل .
مال (السروجى) نحوه ، وسأله فى اهتمام مشوب بالقلق :

– هل تحبها ؟
واجهه صمت (وحيد) التام ، وشرود نظراته العجيب ، فعاد يكرِّر :
– (وحيد) .. هل تحبها ؟
أدهشته دمعة حارة ، انزلقت من عينى (وحيد) إلى وجنتيه النحيلتين ، وهو يغمغم :
– نعم .. أحبها .
تراجع (السروجى) ، وهو يهتف فى دهشة :
– لماذا هربت منها إذن بالله عليك ؟
التفت إليه بحركة حادة ، ولوَّح بذراعيه ، هاتفاً :
– من أجل مستقبلى ؟
اتسعت عينا (السروجى) وهو يهتف فى دهشة :
– مستقبلك ؟!
ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد فى صرامة :
– وما شأن تلك الفتاة بمستقبلك ؟.. إنك اليوم أكبر مطربى العالم العربى شعبية ، ولن يهدِّد أى شىء مستقبلك ، سوى شرودك هذا .. فنك وحده يحدِّد

مستقبلك يا (وحيد) .

صرخ (وحيد) فى عصبية :

ــ خطأ .

ثم هبَّ من مقعده ، وراح يدير ذراعيه حوله ، وهو يستطرد فى مرارة :

ــ أتظن أن غنائى وفنى وحدهما سرّ هذه الشهرة الطاغية فى قلوب الجميع ؟!.. ألم تلحظ أبداً أن تسعين فى المائة من مُعْجَبىَّ فتيات؟.. ألم تسأل نفسك أبداً لماذا ؟

قال (السروجى) فى صرامة :

ــ حسناً .. إننى أسأل الآن .

صرخ (وحيد) فى انفعال :

ــ لأننى شاب .. وأعزب .. إننى بكل بساطة حلم كل منهن .. تماماً مثلما كنت حلم (سعاد) ..

هتف (السروجى) :

ــ وستظل حلمهن يا (وحيد)، حتى ولو تزوَّجت.

صاح (وحيد) فى مرارة :

ــ مخطئ أنت ، لو تصوَّرت ذلك.. فلو تزوَّجت سينهار الحلم فى أعماقهن ، وسأفقد أكثر من نصف معجباتى .

مطَّ (السروجى) شفتيه فى أسفَ ، وقال :

ــ من المؤسف أن يتصوَّر فنان مثلك ذلك يا (وحيد) ، فبهذا المبدأ تهين نفسك ، قبل أن تهين معجبيك .. إنك تسىء إلى فنك دون أن تدرى ، فتقصر الإعجاب على شخصك ، لا على صوتك أو موهبتك، وهذا خطأ .

وأشار إليه بسبَّابته ، مستطرداً فى حزم :

ــ السرّ فى عدد معجباتك لا يعود إلى كوْنك عزُباً أو متزوِّجاً يا صديقى .. إنه يعود فقط إلى صوتك الدافئ الحنون ، وإلى مشاعرك الجياشة الصادقة ، التى تتدفَّق مع صوتك وأغنياتك .

صاح (وحيد) :

ــ هذه المشاعر ستبدو لهم زائفة ، مفتعلة ، إذا ما خرجت من بين شفتى رجل متزوِّج .

هتف (السروجى) ، وقد عيل صبره :

ـ من أين جئت بهذا المبدإ الأحمق ؟.. لقد تزوَّج الموسيقار (محمد عبد الوهاب) ، دون أن يَنقص هذا من قدره أو من معجبيه شيئاً ، ولم يقل أحدهم إن صوته لم يعد قويًّا ، أو دافئاً ، أو حنوناً ، بل على العكس ، تضاعف عدد معجبيه ، وتضاعف احترامهم له .

لوَّح (وحيد) بذراعه فى حدة ، قائلاً :

ـ (عبد الوهاب) حالة شاذة فريدة ، من المستحيل أن تتكرَّر .

صاح به (السروجى) فى غضب :

ـ ولم لا تكون أنت هذه الحالة الشاذة ؟

انعقد حاجبا (وحيد) فى غضب ، وهو يهتف :

ـ ألا تعلم من أنا ؟

صاح به (السروجى) فى حدة :

ـ من ؟!.. كل ما أعرفه عنك هو أنك شاب عادى ، كافح ليلتحق بمعهد الموسيقى ، ثم كافح

بعدها ليصل صوته للناس ، وبعد أن نجح فى كل هذا ، تحوَّل إلى طاوُس مغرور ، لا يرى فى العالم كله إلا مرآة ضخمة ، تنقل صورته وحده .

هتف (وحيد) فى غضب :

ـ إنك تكرِّر كلماتها .

ـ ربما لأنها الحقيقة .

ـ الحقيقة هى أنها مجرَّد معجبة كغيرها .

ـ بل الحقيقة هى أنك تحبها .

ـ ولماذا أحبها هى بالذات ، من دون الأخريات؟

ـ لأنها تختلف ، كما أخبرتنى بنفسك .

ـ لماذا تدافع عنها إذن ؟.. أراهنك أنها لن تذكر من علاقتنا سوى أنها عرفت (وحيد حلمى) ، وستتباهى بذلك .

ـ خطأ يا صديقى .. خطأ .

ثم التقط من جواره مجلة فنية ألقاها أمام (وحيد) ، مستطرداً :

ـ انظر إلى تلك الدموع ، التى تغطى وجهها ..

إنها تحبك يا رجل .. تحبك من أعمق أعماق قلبها .

دفع (وحيد) المجلة بعيداً ، وهو يقول :

– لقد رأيتها ، وأراهنك أنها دموع زائفة .. الإنسانة التى تحزن حقًّا ، لا تقبل أن يتصدر حزنها غلاف مجلة فنية معروفة ، ما لم تحصل على مبلغ ضخم مقابل ذلك .

هزَّ (السروجى) رأسه نفياً ، وهو يقول :

– أخطأت مرَّة أخرى يا (وحيد) .

ثم دفع المجلة أمامه مرَّة أخرى ، وهو يردف فى حزم :

– تطلَّع إلى الصورة مرَّة أخرى .. أتبدو لك تلك الدموع زائفة أو مفتعلة ؟.. لو أردت رأيى ، فهى دموع حقيقية يا (وحيد) .. دموع تحمل حزن الدنيا كلها .. فلقد رأيت أنا عشرات الدموع الزائفة ، ولم تكن تشبه هذه أبداً .

وأشار إلى الصورة ، مستطرداً فى حدة :

– وهل تبدو لك تلك الصورة أشبه بصورة امرأة

تستعد لنشر وجهها على غلاف مجلة فنية معروفة ، أتظن أنها كانت ستترك وجهها هكذا ، بلا (مكياج) أو زينة ، وشعرها نصف مهندم ؟.. لو أن الصورة زائفة ، ومقصودة ، لرأيت الفتاة فى أجمل زينتها ، وأبهى حُللها ، وأنت خبير بمثل هذه الأمور .

لم ينبس (وحيد) ببنت شفة ، وهو يتطلع إلى الصورة ، وإن أطلت من عينيه نظرة ارتياع ، جعلت (السروجى) يغمغم :

– هل أدركت مقصدى ؟

وبصوت شاحب مبحوح ، أجاب (وحيد) :

– أدركت .

تنهد (السروجى) فى ارتياح ، واعتدل فى مقعده مغمغماً :

– والآن .. ماذا ستفعل ؟

مرَّة أخرى ، اغرورقت عينا (وحيد) بالدموع ، وهمَّ يغمغم :

– لست أدرى .

ثم أطرق برأسه ، مستطرداً :

- لقد مضى شهر كامل منذ آخر لقاء لنا ، ولست أدرى كيف ..

بتر عبارته ، ولكن (السروجى) أدرك معناها ، فنهض يربت على كتفه ، مغمغماً فى حنان :

- ستجد الوسيلة يا (وحيد) .

وتنهد مرة أخرى ، قبل أن يردف فى عمق :

- ستجدها حتماً ..

* * *



٨ - المفاجأة ..

مضت ستة أشهر كاملة ، على آخر لقاء بين (سعاد) و (وحيد) ، وحدث ما توقعته أم (سعاد) تماماً ..

لقد فترت قصة علاقتهما ، وخمدت ، ولم تعد تلقى أدنى اهتمام ، على صفحات الصحف والمجلات الفنية ، التى زخرت بعشرات الفضائح والقصص، عن أهل الفن والطرب .

حتى أصدقاء (سعاد)، وزملاؤها فى البنك نَسُوا الأمر ، أو تناسوه ، فى زحام الحياة وخضمِّ العمل ..

وانهمكت (سعاد) فى عملها ، على نحو انتزع من عقلها الكثير من الآلام ، وجاء الموسم الصيفى ليتضاعف العمل أضعافاً مضاعفة ، وتهدأ الأمور فى أعماقها ، ولكن ذلك لم يمنعها من متابعة أخبار (وحيد) خلسة ..

إن جزءًا من نفسها ما زال يتشبث به فى شدة ..

لقد تابعت أخبار رحلته فى العالم العربى ، وجولاته

الفنية ، وذلك الحفل الذى أقامه فى (لندن) ، وحضره كل العرب المقيمين هناك تقريباً ، ولقى نجاحاً رائعاً ..

وتابعت أيضاً أخبار لحن أغنيته الجديدة (سيدة الأقدار) ، الذى راح يتعثر ويلقى المتاعب والصعاب ، حسبما تؤكد الأخبار الفنية ، وأحاديث الملحن (السروجى) ..

وفى ذلك اليوم كانت قد تأخرت فى عملها ، لإنهاء الحساب الختامى لشهر سبتمبر ، كعادة البنك فى نهاية كل شهر ، وكانت تشعر بإرهاق شديد ، وهى تغادر المكان ، عندما فوجئت به أمامها ..

(وحيد) ..

(وحيد حلمى) بلحمه ودمه ..

رأت وجهه النحيل أمامها ، وعينيه الغائرتين تتطلعان إليها بنفس ذلك الحزن الدفين ، الذى يبدو كما لو كان قد حُفر فى أعماقه ونظراته ..

وتجمّدت ..

تجمّدت تماماً ، وهى تتطلّع إليه فى ذهول ..

ثم بدأ جسدها يرتجف ..

بدأت الارتجافة من قلبها ..

ثم انتقلت إلى أطرافها ..

وجسدها كله ..

وتحوّلت الارتجافة فجأة إلى انتفاضة قوية ، عندما قال بصوته الدافئ الحنون ، وبهمس :

— كيف حالك يا (سعاد) ؟

لم تجب ..

بدا وكأنها قد فقدت بغتة كل مظاهر الحياة ..

لقد وقفت تحدّق فى وجهه صامتة ، وقد عقدت المفاجأة لسانها تماماً ..

وبصوت حزين ، أردف هو :

— أتضايقك رؤيتى ؟

هنا فقط نجحت فى النطق ..

هنا فقط غمغمت بصوت متحشرج مختنق :

— كلاً .

مال نحوها ، يسألها فى لهجة أقرب إلى الرجاء :

– أيمكننا أن نتحدَّث قليلاً ؟

تفجَّر الغضب الكامن فى أعماقها فجأة ، وهى تقول فى حدة :

– ماذا تريد منى يا (وحيد) ؟

كان من الواضح أن أسلوبها قد باغته وأدهشه ، وهو يقول :

– إننى أطلب أن نتحدث معاً فحسب .

هتفت فى عصبية :

– عن ماذا ؟

خفض عينيه ، وهو يهمس :

– عن مستقبلنا .

اتسعت عيناها فى دهشة ، وخفق قلبها فى عنف ، وهى تغمغم :

– عن ماذا ؟

أجابها فى همس :

– مستقبلنا .

فجأة .. لانت كل مشاعرها ..

فجأة .. تلاشى كل غضبها ..

لم تعد تشعر بالحَنَق أو الغضب ..

لقد عادت موجة الحب إلى شاطئ قلبها ..

عاد الحلم إلى رأسها ..

إنه يقول : مستقبلنا ..

إنه يقصد مستقبلهما معاً ..

لقد عاد إليها ..

عاد وحده ..

عاد ..

وفى حنان ، وبصوت دافئ ، غمغمت :

– فليكن يا (وحيد) .. أين تحب أن نجلس ؟

تردَّد لحظة ، ثم قال همساً :

– ما رأيك أن نتنزّه على شاطئ البحر ، كما كنا نفعل ؟

نبض قلبها فى سعادة ، وهى تغمغم :

– لا مانع .

سارت إلى جواره فى استسلام حتى بلغا الشاطئ ،

وسارا متجاورين ، صامتين ، حتى بدأ هو الحديث، مغمغماً :

– لا أحد يعلم هذه المرّة أننى هنا .

غمغمت فى صوت متهدّج :

– هذا لا يهم .

رَان عليهما الصمت لحظات أخرى ، قبل أن يهمس هو :

– لقد كنت مخطئاً ، فى المرّة السابقة .

همست فى حب :

– من منا لا يخطئ ؟

تنهد فى عمق ، مغمغماً :

– نعم .. من منا ؟

ثم توقّف بغتة والتفت إليها، وأدار وجهها إليه، وتطلع إلى عينيها مباشرة، على نحو جعل قلبها يخفق فى عنف ، وجعل دماء الخجل تتصاعد إلى وجنتيها ، وهو يقول فى حزم :

– (سعاد) .

تمتمت فى حياء :

– نعم يا (وحيد) .

صمت لحظة ..

لحظة واحدة بدت لها كالدهر ، قبل أن يقول فى حسم :

– أريد أن أتزوّجك .

قفز قلبها بين ضلوعها فى شدّة ، وراح يضرب ما حوله فى سعادة جمة ، ويخفق ، وينبض كلحن موسيقى عذب ..

لقد قالها ..

لقد نطقها أخيراً ..

مستحيل !! ..

مستحيل أن يصبح الحلم حقيقة هكذا فجأة ! ..

واغرورقت عيناها بالدموع ، وهى تهمس :

– (وحيد) .. إننى .....

قاطعها فى ألم :

– سرًّا .

هوت الكلمة على مشاعرها كالمقصلة ، فاجترَّت سعادتها وأمنها بغتة ، على نحو جعل قلبها يتوقَّف فجأة عن النبض ، ثم ينبض فى عنف ، وهى تكرِّر ذاهلة :

- سِرًّا ؟!

أشاح بوجهه فى مرارة ، قائلاً :

- نعم يا حبيبتى .. من الضرورى أن يتمّ زواجنا سِرًّا .

ثم استدرك فى سرعة :

- لفترة ما بالطبع .

ارتجف صوتها ، وهى تقول فى ألم :

- سِرًّا يا (وحيد) ؟!

أجابها فى انفعال :

- لست أدرى كيف أشرح لك الأمر ، ولكن نظريتى تقول : إن أكثر من نصف معجباتى بـ .....

قاطعته فى غضب ومرارة :

- أيخجلك أن تتزوَّجنى يا (وحيد) ؟

هتف فى ذعر :

- كلاً .. ليس هذا هو السبب .. أقسم لك .

صاحت فى ألم :

- لماذا تريد أن تتزوَّجنى سِرًّا إذن ؟

تمتم مرتبكاً :

- لقد شرحت لك الأمر ، إن معجباتى .....

عادت تقاطعه صائحة :

- فلتذهب معجباتك إلى الجحيم، إننى سأتزوَّجك أنت ، وأنت ستتزوَّجنى أنا ، ولا شأن للمعجبين والمعجبات بذلك .

قال فى توسُّل :

- إنه أمر مؤقَّت فحسب يا (سعاد) .

هتفت فى مرارة :

- إلى متى ؟.. وإلى متى يمكنك الاحتفاظ بأمر زواجنا سرًّا ؟.. أنسيت كيف كشف رجال الصحافة الفنية أمر علاقتنا البريئة ؟.. كيف تطلب منا أن نخفى عنهم أمر زواجنا ؟

قال متضرعاً :

– لقد كشفوا أمر علاقتنا ؛ لأننا لم نحاول إخفاءها يا (سعاد) ، أما فى هذه المرَّة، فسوف .....

قاطعته فى ألم :

– كيف إذن ؟.. إذا كنت لم أحاول إخفاء علاقة حب ، فكيف تطلب منى العمل على إخفاء زواج شرعىّ .

وسالت الدموع من عينيها ، وهى تقول :

– وكيف يكون زواجاً صحيحاً حينذاك ؟.. أنسيت أن أهم شروط الزواج الشرعى هو الإشهار والعلانية ؟

غمغم فى شحوب :

– إننى أحاول أن أجد حلاً يا (سعاد) .

صاحت فى ألم :

– بل تحاول أن تجد مهرباً يا (وحيد) .

هزَّ رأسه مغمغماً :

– (سعاد) .. أرجوك .....

قاطعته فى حدة :

– أرجوك أنت يا (وحيد) .

ثم مالت نحوه ، مستطردة فى مرارة :

– اسمع يا (وحيد) .. إننى لست فتاة عابثة .. إننى ابنة لوالدين ، من حقهما أن يفخرا بى ، وأن يسعدا بزواجى ، ولتعلم أن منتهى أملهما أن يريانى عروساً ، فى ثوب الزفاف ، ولكن كل هذا لا يعنيك، فأنت تريد أن تتزوَّجنى فحسب ، وأن تحقق ما تريده ، حتى ولو كنت بذلك تهدم حلمهما ، وتمزِّق أملهما تمزيقاً .

غمغم فى انهيار :

– (سعاد) .. اسمعينى أرجوك ..

هتفت فى صرامة :

– اسمعنى أنت يا (وحيد) ..

وتقاطر الغضب مع كل حرف من حروف كلماتها ، وهى تردف :

– إننى لست نجمة شهيرة مثلك ، بل أنا مجرَّد فتاة عادية ، ولهذا السبب بالذات سأتزوج مثلما تفعل

أية فتاة عادية ، ولو أنك تريدنى ، فعليك أن تتقدم لوالدى ، وتطلب يدى ، وإذا ما وافق فستشترى لى شبكة مناسبة ، وتقيم حفلاً لزفافنا ، وتفخر أمام الجميع بأننى زوجتك ، كما أفخر أنا بأنك زوجى .. ولن أسمح لك بحرمانى من هذه السعادة أبداً يا (وحيد) .. هل تفهم ؟

وانتزعت نفسها من أمامه انتزاعاً ، وابتعدت فى خطوات سريعة حازمة ..

لقد قالت كلمتها ..

وحسمت أمرها ..

* * *

٩ ـ الفـراغ ..

كم مضت الأيام بطيئة بعد هذا اللقاء ..

كم بدت فارغة ، خاوية ..

لقد حسمت (سعاد) أمرها تماماً ، فى آخر لقاء لها مع (وحيد) ..

لقد قرَّرت أن تجبره على الاعتراف بحبه لها علانية .

أو فلينته كل شىء ..

ولقد انتهى كل شىء بالفعل ..

لقد ذهب (وحيد) ولم يعد ..

ذهب منذ دهر كامل ، يؤكد البشر أنه خمسة أشهر فحسب ..

شتاء قاس ..

شتاء مؤلم ، ذلك الذى عاشته (سعاد) بعد اللقاء ..

شتاء فى الطبيعة ، وفى أعماقها ..

إنها لم تعد تشعر بالحياة ..

هى أيضاً صارت نحيلة مثله ..

مثل (وحيد) ..

وفى هذه المرَّة ، قرَّرت أن تتناسى وتتجاهل كل شىء عنه ، فلم تعد تتابع أخباره ، أو رحلاته ..

لقد قهرت ذلك الجزء من نفسها ، الذى يتوق إليه ..

ولكن هذا جعل حياتها فارغة تماماً ..

حتى العمل الكثيف ، لم يعد يكفى لإخفاء مشاعرها ..

ولكنه كان يكفى لترقيتها ..

وكانت هذه الترقية هى أكبر دليل ، على أن الجميع قد نسوا أمر (وحيد) ، وارتباطها به ..

ولكن شيئاً ما أعاد (وحيد) إلى ذهنها ، وإلى أذهان الجميع ، فى تلك الفترة بالذات ..

الربيع ..

كان شهر (مارس) قد حل ، وعيد الربيع يقترب ..

وكذلك حفل الربيع ..

ذلك الحفل ، الذى اعتاد (وحيد) أن يخرج فيه على جمهوره بلحن جديد ..

وأغنية جديدة ..

وكانت أغنية هذا العام بالنسبة إليها قديمة ..

لقد سمعتها من قبل ، وتحفظ كلماتها عن ظهر قلب ..

لقد أنشدها (وحيد) على مسامعها وحدها ، فى كابينة شقيقته ، منذ ما يقرب من عام كامل ..

إنه سيشدو اليوم بأغنية (سيدة الأقدار) ، تلك الأغنية التى ينتظرها جمهوره فى شوق ، منذ عام كامل ..

وفى ذلك اليوم ، فى نهاية الأسبوع الأوَّل من (مارس) ، كانت (سعاد) تعمل فى انهماك كعادتها ، حينما مالت نحوها إحدى زميلاتها ، قائلة :

– أسمعت ذلك الخبر الجديد عن (وحيد) ؟

غمغمت فى ضيق :

– من (وحيد) ؟

هتفت زميلتها فى استنكار :

– (وحيد حلمى) .. صديقك .

ارتاحت بعض الشىء ، لأن زميلتها قالت

(صديقك) ، فغمغمت ، وهى تتظاهر باللامبالاة :
– ماذا عنه ؟
أجابتها الزميلة فى اهتمام :
– سيقيم حفله السنوى هذا العام هنا .. فى (الإسكندرية) .
هتفت فى دهشة حقيقية :
– هنا ؟!
كانت أوّل مرّة يقيم فيها (وحيد) حفل الربيع بالذات ، خارج (القاهرة) ..
أهى مصادفة ؟!..
أم ..
أم ماذا ؟..
أتاها الجواب على لسان زميلتها ، وهى تقول :
– يبدو أنه هناك ذكرى خاصة أو .....
بترت عبارتها ، وابتسمت فى خبث ، فتجاهلت (سعاد) ابتسامتها ، وهى تقول فى حزم :
– رُبَّما .

اتسعت ابتسامة زميلتها الساخرة ، ثم لم تلبث أن استطردت فى اهتمام :
– هناك مفاجأة ثانية .
غمغمت (سعاد) ، وهى تتظاهر بالانشغال :
– أية مفاجأة ؟.. هل تزوَّج ؟
قالتها وقلبها يرتجف ، وتمنت لو أنها استطاعت إغلاق أذنيها ، أو حتى قطعهما ، لو أن الجواب يحمل الإيجاب ؛ لذا فقد شعرت براحة هائلة ، عندما أجابتها زميلتها :
– كلاَّ .. ولكنه سينشد أغنيتين دفعة واحدة هذه المرَّة .
رفعت (سعاد) عينيها إليها ، وقالت فى حيرة :
– أغنيتان ؟!.. كنت أظنها (سيدة الأقدار) فحسب ..
هزَّت زميلتها رأسها نفياً ، وقالت :
– كلاَّ .. هناك أغنية أخرى ، ولكنه يحتفظ باسمها سِرًّا .

مطت شفتيها ، وقالت :

– إنه حرٌ فيما يفعل .

وعادت تتشاغل فيما أمامها من أوراق ، ولكن عقلها راح يسعى بعيداً ..

لماذا كل هذه المفاجآت . فى هذا العام بالذات ؟

ألهذا كله علاقة بها ؟!

ابتسمت فى سخرية . عندما وصلت إلى هذه النقطة من التفكير . وغمغمت فى مرارة :

– يا لك من مغرورة يا (سعاد) !.. من تكونين أنت ، حتى يغير (وحيد حلمى) برنامجه من أجلك ؟..

لم يسمع غمغمتها سواها . على الرغم من أنها ظلت ترددها حتى نهاية يوم العمل . وحتى عادت إلى منزلها . وهناك كانت تنتظرها مفاجأة أخرى مذهلة ..

لقد استقبلتها والدتها بابتسامة واسعة ، وقبلتها فى حرارة ، مما دفع (سعاد) إلى أن تسألها فى دهشة :

– هل لى أن أفهم . ما الذى يحدث بالضبط ؟

ربتت أمها على كتفها فى حنان ، وقالت فى سعادة :

– هناك ضيف لدى والدك يا (سعاد) .. ضيف شهير جداً .

توترت عضلات (سعاد) ، وهى تغمغم فى خوف :

– ضيف شهير ؟!.. من هو هذا الضيف الشهير ؟

أجابتها أمها فى فرح :

– الملحن المعروف (محمد السروجى) .

ارتفع حاجبا (سعاد) ، وهى تهتف فى ذهول :

– ماذا ؟!

كانت مفاجأة مذهلة حقًّا ، جعلت عشرات التساؤلات تقفز إلى رأسها فجأة ..

لماذا جاء ؟!..

ولماذا هو بالذات ؟..

هل ...؟

توقّف السؤال فى عقلها ..

لم تجرؤ على التفكير فيه .

وفى بطء ، تصاعدت فى أعماقها روح العناد ..

تصاعدت بطيئة ، ولكنها قوية ..
قوية كإعصار هادر ..
عنيفة كعاصفة عاتية ..
وارتسمت تلك الروح فى انعقادة حاجبيهـا ، وانضمامة شفتيها ، وهى تقول لأمها فى حزم :
— لقد جاء من أجل (وحيد) .. أليس كذلك ؟
غمغمت الأم :
— أظن ذلك ، فهو مع والدك وحدهما ، منـذ ساعة ، ولست أدرى شيئاً عمَّا يدور بينهما .
قالت (سعاد) فى إصرار :
— سأعرف أنا .
ثم اتجهت نحو حجرة الجلوس فى عناد ، فهتفت بها أمها :
— (سعاد) .. والدك لن يرُوقه ذلك .
قالت فى صرامة وعناد :
— فليكن .
خفق قلب أمها فى قلق ، عندما رأتها تدفع باب

الحجرة ، وتدلف إليها فى إصرار ..
ولقد أدهش ذلك والدها وضيفه بالفعل ، إلا أنهما قد ابتسما لرؤيتها ، ونهض (السروجى) لمصافحتها ، وهو يقول :
— الآنسة (سعاد) حسبما أظن .. أليس كذلك ؟
كان أسلوبه شديد التهذيب ، حتى أنه قد أفقدها روح العناد ، وجعلها تغمغم فى حياء :
— بلى .. تشرّفنا بلقائك .
هتف فى حماس :
— بل الشرف لى أنا .
واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :
— إنك جميلة بالفعل يا آنسة (سعاد) .. لقـد ظلمتك صورك فى مجلة المـ .....
قاطعته فى ضيق ..
— أرجوك .. إننى أحاول نسيان ذلك .
أومأ برأسه فى هدوء ، وكأنما يوافقها على رأيها ، وقال :

- صدقيني يا (سعاد) .. إن (وحيد) لم يقصد أبداً أن .....

عادت تقاطعه فى إصرار :

- أرجوك يا أستاذ (سروجى) ، إننى أحاول نسيان ذلك أيضاً .

تنهد فى عمق ، وتبادل نظرة مع والدها ، ثم قال فى هدوء :

- لقد كنت هنا لأعتذر .

قالت فى حدة :

- عن ماذا ؟.. إنك لم تخطئ فى حقى .

- (وحيد) فعل .

- لست مسئولاً عنه .

- ما دمنا صديقين ، فأنا مسئول عنه .

- أأرسلك هو ؟

- إلى حدٍ ما .

- ماذا تعنى بكلمة (إلى حدٍ ما) ؟.. أأرسلك أم لا ؟

- لقد أرسلنى .

- لماذا ؟

- لأعتذر .

- وماذا بعد ؟

صمت لحظة بعد سؤالها . ثم ابتسم فى هدوء ، مغمغماً :

- ألا يكفى هذا ؟

استعارت أسلوبه . وهى تقول فى برود :

- إلى حدٍ ما .

ابتسم . وكأنما راق له أسلوبها . وقال :

- هناك سبب آخر .

كم تمنت أن ينطق بتلك العبارة ..

كم تمنت أن يكون هناك سبب آخر ..

كم تمنت أن يكون هذا السبب الآخر هو ما تريد أن يكون ..

وتعلقت عيناها بشفتى (السروجى) . حتى قال فى هدوء :

– لقد أتيت لأدعوكم إلى حفل الربيع .

تهاوت كل آمالها وأحلامها فجأة ..

انهارت دفعة واحدة ..

وفجر هذا غضباً هائلاً فى أعماقها ، فهتفت فى سخط :

– أتقبل هذا يا أبى ؟

تردد والدها لحظة ، ثم هز كتفيه ، وقال فى خفوت :

– ولم لا ؟

حدقت فى وجهه بدهشة ، قبل أن تهتف مستنكرة :

– كيف يا أبى ؟.. كيف تقبل أن يدعوك إلى حفل الربيع ؟

ابتسم والدها ابتسامة مرتبكة ، وقال :

– وماذا فى ذلك يا بنيتى ؟... إن الأستاذ (السروجى) لم يخطئ فى حقنا أبداً ، وهو يدعونى .. أقصد يدعونا جميعاً لحضور حفل الربيع .

صاحت فى غضب :

– أليس حفل الربيع هذا يخص (وحيد) .. (وحيد حلمى) .

حافظ والدها على ابتسامته ، وهو يقول :

– واللحن يخص الأستاذ (السروجى) .. أليس كذلك ؟

نقلت بصرها بين وجه والدها ، ووجه الأستاذ (السروجى) فى حيرة واستنكار ، ثم لم تلبث أن عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى عناد :

– لن أذهب .

رفع (السروجى) حاجبيه فى دهشة ، وقال :

– لماذا يا (سعاد) ؟

قالت فى حدة :

– هذا شأنى .

ابتسم فى خبث ، ويقول :

– بالطبع .

ثم أردف فى دهاء :

– لو أنك ما زلت تهتمين بـ (وحيد) .

صاحت فى غضب :

– أنا ؟!

هزَّ كتفيه قائلاً :

– إننى أرى أن هذا هو التفسير الوحيد .

صاحت فى غضب :

– أى تفسير ؟

أجابها فى هدوء ، وكأن غضبها لا يعنيه كثيراً :

– تفسير موقفك .. فلو أنك قد فقدت اهتمامك بـ (وحيد) ، ما أفزعك الذهاب إلى حفله مرَّة أخرى ، ولظل بالنسبة إليك مجرد مطرب جيِّد .

مطت شفتيها ، وهى تقول :

– إنه مطرب عادى .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

– فليكن .. أتقبلين دعوتى ، لحضور حفل نجم عادى ؟

عقدت حاجبيها ، قائلة فى عناد :

– كلاَّ .

تنهد والدها ، وقال :

– سنذهب أنا ووالدتك وحدنا إذن .

هتفت فى غضب :

– هذا شأنكما .

ربَّت (السروجى) على كتف الأب ، وقال :

– لا بأس يا سيدى .. من الواضح أنها ما زالت تخشى مقابلته .

أحنقتها عبارته ، فصاحت فى غضب :

– من ذا الذى أخشى مقابلته ؟

أجابها فى هدوء :

– (وحيد) .

صاحت فى حدة :

– من قال إننى أخشى مقابلته ؟.. سأثبت لكم العكس .

وانعقد حاجباها فى شدة ، وهى تردف فى عناد :

– سأحضر الحفل ..

* * *

١٠ – أغنية حب ..

كم شعرت بالندم على عنادها هذا ، عندما توقفت بهم السيارة أمام المسرح ..

لقد أخذ جسدها كله يرتجف ، فى توتُّر بالغ ..

إنها تخشى مقابلته بالفعل ..

ينبغى لها أن تعترف بذلك ..

إنها أول مرَّة تذهب فيها إلى حفل عام ..

وأول مرَّة تواجه مثل هذه التجربة القاسية ..

ولقد شعرت أمها بارتجافتها ، فغمغمت ، وهى تربِّت على كتفها مطمئنة :

– لا تخشى شيئاً .. سنكون بعيدين عنه بما يكفى .

عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى حدة :

– قلت إننى لا أخشاه .

ابتسمت أمها فى حنان ، وهى تغمغم :

– ألم يحن الوقت بعد ، للتخلى عن هذا العناد ، والاعتراف بحقيقة مشاعرك ؟

تنهدت ، وغمغمت :

– ليس بعد يا أماه .

غمغمت أمها :

– أظن أن الأمر أبسط من أن ننتظره طويلاً .

لم تنبس ببنتِ شفة ، وكأنما لم تجد جواباً شافياً ، فأطرقت برأسها ، ولاذت بالصمت ، ولاحظت أمها ارتباكها ، فربَّتت على كتفها ، وهى تهمس فى عطف :

– تبدين رائعة هذه الليلة .

تصاعدت دماء الخجل إلى وجنتيها ، وغمغمت :

– ليس إلى هذا الحدّ .

ولكنها كانت حقًّا رائعة .

كانت ترتدى ثوباً أزرق ، بخيوط فضية لامعة ، بدا متناسقاً تماماً مع لون بشرتها القمحية ، وعينيها السوداوين ..

وكانت عيناها تعكسان جاذبية الدنيا كلها ..

وشعرها المقصوص خلف رأسها يجعلها أشبه بالملائكة ..

وكم ارتجف قلبها ، عندما استقبلهم (السروجى) على باب المسرح بالترحاب ، وصافح والديها فى حرارة ، ثم صافحها هاتفاً :

– آنسة (سعاد) .. إنك تبدين رائعة هذه الليلة .

خفضت وجهها فى حياء ، وهى تغمغم :

– شكراً لك .

قادهم إلى الداخل ، وهو يقول :

– لست أجاملك .. إنك رائعة بحق .

مرَّة أخرى غمغمت بعبارة شكر ، فاستطرد فى حماس :

– لقد حجزت لكم ثلاثة مقاعد أمامية ، ستكونون أمام خشبة المسرح تماماً ، كما لو كنتم تجلسون فوقها ، إلى جوار (وحيد) .

اختلج قلب (سعاد) فى قوَّة ، لمجرَّد تصوُّر الفكرة ..

فكرة أن تجلس على هذا القرب من (وحيد) ..

وكادت تهتف مطالبة بالابتعاد ..

وباختيار مكان آخر ..

أو حتى بالرحيل ..

ولكنها لم تفعل ..

لقد استسلمت تماماً ، حتى جلس الجميع على مقاعدهم ..

بل لقد كانت متلهفة للجلوس ..

ذلك الجزء فى أعماقها كان يرغب فى رؤيته ..

بل يتحرَّق شوقاً لذلك ..

وعندما بدأ الحفل ، راحت ترتجف كهرَّة مبتلة ، فى ليل شتاء قارص البرودة ..

وعندما أعلن المذيع ظهور (وحيد) ، تحوَّلت ارتجافتها إلى انتفاضة قوية ملحوظة ، جعلت أمها تنحنى نحوها ، وتهمس :

– تمالكى نفسك .. لا داعى لأن يلحظ الآخرون ذلك .

حاولت أن تتماسك ، إلا أن المحاولة لم تزدها إلا

ارتجافاً ، حتى أن دموعها قفزت من عينيهـا ، وهى تغمغم فى ألم :

– لا أستطيع يا أماه .. لا أستطيع .

وفجأة .. ظهر (وحيد) ..

وضجت القاعة كلها بالتصفيق والهتاف ..

والعجيب أن ظهوره قد أوقف انتفاضة (سعاد) ..

لقد تجمّدت ..

لم تكد عينـاها تقعان على وجهه حتى تجمدت ..

والتقت عيناها بعينيه ..

ومن عينيه ، أطلت عليها نفس النظرة الحزينة .

ومن المدهش أن (وحيد) قد بدا لها مختلفاً ..

لقد أجهدت نفسها لتبحث عن سرّ ذلك الاختلاف ، ولـكنها لم تفلح ..

كل ما لاحظته هو أنه قد ازداد نحولاً ..

وعلى الرغم من ذلك فقد بدا لها مختلفاً تماماً ..

والأعجب أنه لم يبد كذلك لها وحدها ..

بل للجميع ..

لقد استقبل تحية جمهوره وهتافه بابتسامة هادئة .. ابتسامة متواضعة للغاية ..

لم تتألق عيناه هذه المرّة ، بذلك البريق الواثق ..

لم تلتمع ملامحه بالغرور ..

بل كان شديد التواضع ..

لهـذا كان يختلف ..

وكعادته ، انتظر (وحـيد) حتى هدأت القاعة ، ثم التفت إلى قائد الفرقة ، وابتسم ..

وهنا بدأت الفرقة العزف ..

وكأنما تجلس فى شرفة حجرتها ، سبحت (سعاد) مع اللحن ..

ثم بدأ (وحيد) يغنى ..

وكان رائعاً ..

بل أكثر من رائع ..

صحيح أن كلمات القصيدة كانت صعبة ومعقـدة ، وعسيرة ، ولكن لحن (السروجى) جعلهـا سـلسة

مستكينة ، وصـوت (وحيـد) حوَّلها إلى لحن راقص رائع ، راق ..

وبعـد انتهـاء كل فقرة ، من فقرات الأغنيـــة ، كان الجمهور يصاب بلوثة من الجنون ، فيرتفع الهتاف إلى عنان السماء ، ويصمّ التصفيق الآذان ..

ووجـدت (سعاد) نفسهـا تصفـّق فى حـرارة ، وعيناها تذرفان الدمع فى غزارة ..

لقد كان (وحيد) ناجحاً هذه الليلة ..

ناجحاً كما لم ينجح من قبل ..

كان رائعاً ..

عبقريًّا ..

خـلاَّباً ..

كان أسطورة فى عالم الغناء ..

معجزة بين نغمات الشرق ..

ومن المؤكَّـد أن هذه الليلة ستخلّـد قصيدة (سيدة الأقدار) إلى الأبد ..

وعندما انتهت الأغنية ، تحوَّلت لوثة الجنون إلى ثورة ..

انقلاب هائل ..

قنبلة من الإعجاب والانبهار ..

وارتفعت الأصوات تطالبه بإعادة الأغنية ..

كل جمهوره تقريباً طالبه بذلك ..

وبإشارة من كفيه هدأت الثورة ، وساد السكون .

وبصوت دافئ عميق ، قال (وحيد) :

ـ كنت أتمنى أن أحقق مطلبكم ، فأنتم جمهورى ، وأنتم سبب نجاحى وشهرتى ، ولكننى أعتذر .. أعتذر لأننى لا أحب تكرار أغنيـة واحدة فى حفل واحد ، وأعتذر لسبب آخر ..

خفق قلب (سعاد) عندما التقت عيناه بعينيها ، وهو يستطرد :

ـ فهناك أغنية أخرى .

ارتفع هتاف الجمهور الجنونى ، فصاح :

ـ أغنية خاصة .

عادت الأصوات تخفت ، بعد أن أثارت العبارة الأخيرة فضولهم ، فأردف فى حنان :

– أغنية ألقيها فى حفل عام ، وإن كانت لهدف خاص ..

وبإشارة من يده ، بدأت الفرقة العزف مرَّة أخرى :

كان اللحن هذه المرَّة بسيطاً ، ولكنه مؤثر ..

سلِسٌ ، ولكنه جذابٌ مُشْجٍ ..

وعندما انطلق (وحيد) يغنى ، خلب لب جمهوره حقًّا ..

ومن العجيب أن هذه الأغنية قد أسالت الدموع ، وأرجفت القلوب بين الضلوع بحق ، على الرغم من أن كلماتها كانت بسيطة وعادية ، وأن لحنها كان سلساً رقيقاً ..

ولكنها الأحاسيس ..

تلك الأحاسيس الجيَّاشة ، التى تدفَّقت مع صوت (وحيد) ، وهو يلقى هذه الأغنية بالذات ..

وكانت كلماتها عبارة عن رسالة حب ..

رسالة من حبيب إلى محبوبته ، يعتذر لها فيها عن كل ما بدر منه ، ويؤكِّد لها أنه قد صار إنساناً جديداً ، ثم يعدها بأن تجد كل السعادة معه ، وأن يبذل أقصى جهده لمنحها إياها ..

وبكت (سعاد) ..

بكت فى حرارة ..

لقد شعرت على الفور أن كلمات الأغنية ، هى كلماته لها ..

اعتذاره ..

وعده ..

وتمنت لحظتها لو أنه كان يغنى لها وحدها ، مثلما كان يفعل ، فى كابينة شقيقته ..

لو أنه يفعل حقًّا ، لألقت نفسها بين ذراعيه ، واعترفت له بحبها ..

وسالت دموعها فى غزارة ..

وسالت دموع (وحيد) أيضاً ..

وسالت دموع جمهوره ..
لقد انتقلت أحاسيسه الجيّاشة إلى الجميع ..
إلى القلوب ..
وإلى النفوس ..
وعندما انتهت الأغنية ، ساد صمت رهيب ..
صمت بدا وكأنه نوع من استنكار الجمهور لانتهاء الأغنية ..
أو هو الانبهار بها ..
أو مهابتها ..
ثم فجأة .. انفجر الجميع ..
دوّت القاعة بتصفيق حادّ عنيف ، وهتافات حماسية رائعة ..
وأيقن الجميع من أن (وحيد حلمى) قد بلغ الذّروة هذه الليلة ..
لقد صار أعظم مطرب فى العالم العربى بحق ..
وجفّف (وحيد) دموعه ، وهو يبتسم نفس

الابتسامة المتواضعة لجمهوره ، حتى ساد الهدوء ، فأمسك الميكروفون ، وقال :
– جمهورى الحبيب .. اسمحوا لى أن أنتهز فرصة عيد الربيع ، لأزفّ إليكم خبراً خاصًّا .
التفت إلى (سعاد) لحظة ، وابتسم ، ثم عاد يواجه جمهوره ، مستطرداً :
– إنه خبر انتظرت هذه المناسبة لإعلانه ، ولن يمكنكم أن تتصوروا كم أشعر بالفخر ، وأنا أعلنه الليلة .
واستدار بجسده كله إلى حيث تجلس (سعاد) ، التى ارتجفت فى قوة ، وهو يردف :
– أريد أن أقدّم لكم حبيبتى .
خفق قلبها فى عنف ، وساد صمت تام ، وهو يتابع :
– وخطيبتى .
ثم مد يده إلى (سعاد) ، وابتسم ، واتجهت إليها أنظار الجميع ، فخيل إليها أنها ستسقط فاقدة الوعى ، وهى تغمغم :

ـ أمي .. أبي !

ربتت أمها على كتفها ، واغرورقت عيناها بالدموع ، وهي تغمغم في حنان :

ـ لقد وافق والدك يا (سعاد) ، عندما طلب منه (السروجي) يدك لـ (وحيد) .. ولكننا أخفينا الخبر عنك ، كما طلب هو .

انهمرت دموع السعادة من عيني (سعاد) ، وهي تغمغم في امتنان :

ـ أبي .

جفف والدها دموعه ، وهو يغمغم :

ـ خطيبك يطلبك يا بنيتي .

التفتت بكيانها كله إلى (وحيد) ، الذي ابتسم ، قائلاً في حنان :

ـ جمهوري لا يحب الانتظار طويلاً .

ملأت ابتسامتها وجهها ، وهي تقول :

ـ ولا أنا .

ومدت يدها إليه ، والتقت كفاهما ..

وانتقلت صاعقة الحب بين قلبيهما ، عبر كفيهما ..

وضجت القاعة بالتصفيق والهتاف ، عندما صعدت إلى جوار (وحيد) على المسرح ..

وكان يبتسم في فخر وسعادة ..

والتقت عيناهما ..

ودون أن ينطق أحدهما بحرف واحد ، قال لها :

ـ أحبك .

وأجابته عيناها :

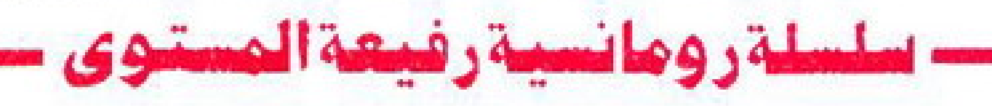
ـ ليس أكثر مما أحبك ..

لقد تحقق الحُلْم ..

وتحقق الأمل ..

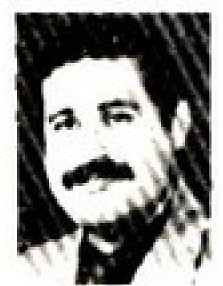
* * *

(تمت بحمد الله)



زهور

المؤلف



د. نبيل فاروق

السلسلة الوحيدة التى لايجد الأب أو الأم حرجا من وجودها بالمنزل

الحلم

عاشت (سعاد) عمرها كله ، تحلم بالمطرب الشهير (وحيد حلمى) ، ثم وجدت نفسها تلتقى به فجأة ، وتحيا معه قصة حب ، ثم لم يلبث أن تخلّى عنها ، فكيف تواجه الأمر ، هل تستسلم أم تقاتل من أجل هذا الحلم ؟!..

٢٩

الثمن فى مصر

ومايعادل دولارًا أمريكيًا فى سائر الدول العربية والعالم